Journal of Islamic Sciences
Volume (4), Issue (6) : 30 Dec 2021
P: 137 - 165

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (4)، العدد (6) : 30 ديسمبر 2021م
ص: 137 - 165

Imam Yusuf zadeh and his methodology in his book Najah Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari

Abudula Abulimliti abdulkerim

Institute of Graduate Studies || Sabahattin Zaim University || Turkey

Abstract : Imam Abu Muhammad Abdullah bin Muhammad bin Yusuf bin Abdul Manan Al-Hilmi Al-Amassi is one of the most prominent scholars of the twelfth century in the Ottoman Empire, especially in the islamic science of readings and hadith As for his book (Najah Al-Qari, Sahih Al-Bukhari), it is a great, useful and comprehensive book, the author has emptied his can and exerted his effort until he showed it to the people, a comprehensive collector to views of predecessors, Riwayeten and dirayeten, including to successor sayings with all honesty and care. And that caption all sides jurisprudence of hadith. Might he was hope with that to be his that book a comprehensive reference for everyone who wants to delve into the hadith and its sciences. And this research aims to definition the author's political, social life and scientific state in addition to studying the hadith in his time. As such that research encompass definition the book "Najah Al-Qari" to Sahih Al-Bukhari, and encompass rank of Al-Bukhari to the Ottoman sultans, and the definition the author's curriculum in that.

It adopted the inductive approach to extrapolate the texts and collect them within the limits of the research topic. It also adopted the descriptive approach in analyzing and interpreting texts and drawing conclusions, adhering to the limits of the research in focusing on the approach of Imam Yusuf Effendi Zadeh in his book Najah Al Qari. Among the most prominent results that I reached is that Imam Yusuf Effendizadeh's approach in his book Analytical Method, as it is considered in his method of explanation as an explanation mixed with the text.

Keywords: Yusuf Effendi Zadeh, The Ottoman Caliphate, Najah Al-Qari, Sahih Al-Bukhari, Explanation of the Prophetic Hadith.

الإمام يوسف زاده ومنهجه في كتابه نجاح القاري لصحيح البخاري

عبد الله عبد الحميد عبد الكريم

معهد دراسات العليا || جامعة صباح الدين زعيم || تركيا

المستخلص: يعتبر الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنان الحلمي الأماسي من أبرز علماء القرن الثاني عشر الميلادي في الدولة العثمانية، خاصة في علم القراءات والحديث، أما كتابه (نجاح القاري لصحيح البخاري) فهو كتاب عظيم ومفيد وشامل، قد أفرغ مؤلفه وسعه وبذل جهده حتى أظهره للناس شرحاً جامعاً لآراء السلف روايةً ودرايةً، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فيشتمل الشرح جميع جوانب فقه الحديث، ولعله كان يأمل بذلك أن يكون كتابه مرجعًا جامعًا لكل من يريد أن يخوض في الحديث وعلومه، ويهدف هذا البحث إلى التعريف بحياة المؤلف والحالة السياسية والاجتماعية والعلمية إضافة إلى دراسة الحديث في عصره، كما يشمل التعريف بكتاب نجاح القاري لصحيح البخاري، ومكانة البخاري عند السلاطين العثمانيين، والتعريف بمنهج مؤلفه فيه.

وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي لاستقراء النصوص وجَمْعِها في حدود موضوع البحث، كما اعتمدت المنهج الوصفي في تحليل النصوص وتفسيرها واستخلاص النتائج، ملتزمًا بحدود البحث في التركيز على منهج الإمام يوسف أفندي زاده في كتابه نجاح القاري.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها أن منهج الإمام يوسف أفندي زاده في كتابه منهج تحليل للنصوص الحديثية، كما يعتمد في طريقته الشرح ممزوجًا بالمتن.

الكلمات المفتاحية: يوسف أفندي زاده، الخلافة العثمانية، نجاح القاري، صحيح البخاري، شرح الحديث النبوي.

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، وبعد؛

فإن هذا البحث يركّز على (التعريف بالإمام يوسف أفندي زاده وجهوده في شرح صحيح البخاري)، كعالم من علماء القرن الثاني عشر الهجري، كرَّس حياته للعلم والتصنيف والتعليم، في مرحلة ضعفت فيها الأمة الإسلامية في كل نواحي الحضارة والعلم، فجعلت مقالتي تحت عنوان: "الإمام يوسف زاده ومنهجه في كتابه نجاح القاري لصحيح البخاري".

أسباب اختيار الموضوع:

لا شك أن صحيح البخاري أصحُّ الكتب الحديثيَّة تحت أديم السماء باتصال أسانيده إلى النبي ﷺ، وقد قام كثير من العلماء – رحمهم الله– بشرحه، ومنهم الإمام يوسف أفندي زاده – رحمه الله -، الذي جاء في وقت متأخر، بحيث تمكن من الاستفادة من الشروح قبله، فجمع جهودهم في شرحه، وهناك أسباب عديدة لاختيار هذا البحث، منها:

1- التعريف بكتاب: "نجاح القاري لصحيح البخاري"، باعتباره شرحًا لواحد من أهم الكتب بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ، ولاعتبار مؤلِّفه عثمانيًّا من العلماء الذين لا يعرفهم أغلب الناس.
2- قيمة الشرح؛ لأن الشارح – رحمه الله– استفاد من عدة شروح وصلت إليه، وأضاف إليها زيادةً جليلةً من نفسه.

مشكلة البحث:

لما كان هذا الكتاب من أهم الشروح لصحيح البخاري، وأكثرها فائدة؛ وذلك لمكانة مؤلفه، أردت كشف منهج الإمام في هذا الشرح الكبير؛ وذلك لتقريبه لمن أراد الاستفادة منه، والغوص على دُرره، واستنباط فوائده، فتكمن مشكلة البحث فيما يأتي:

1. من الإمام يوسف أفندي زاده؟ وما إنتاجاته العلمية؟ وما هو كتابه نجاح القاري؟
2. ما الجهود التي بذلها الشيخ يوسف أفندي زاده في كتابه نجاح القاري؟
3. ما المنهجية التي اتخذها الإمام يوسف أفندي زاده في كتابه نجاح القاري؟
4. ما المصادر التي اعتمد عليها الشيخ يوسف أفندي زاده في كتابه نجاح القاري لصحيح البخاري؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الرسالة في الآتي:

1. ترجع أهمية الرسالة إلى كون هذا الكتاب من أوسع الشروح لأصح الكتب بعد كتاب الله – عزَّ وجلَّ -، ولما يتضمنه من فوائد متنوعة في الحديث وغيره.

2. التعريف بشرح من شروح صحيح البخاري التي قدَّمها الإمام أبو عبد الله يوسف أفندي زاده للعالم الإسلامي، وما تميز به هذا الشرح عن شرح ابن حجر العسقلاني، وبدر الدين العيني وغيرهما من شروح "صحيح البخاري".
3. تقريب الشرح لمن أراد الاستفادة، والغوص على دُرره، واستنباط فوائده.
4. رغم كثرة شروح صحيح البخاري، فإننا نجد أن كل واحد منهم، يكتشف شيئًا جديدًا من كنوز الحديث النبوي.

الهدف من البحث:

لقد قدم المحدثون بشرحهم صحيح البخاري ثروة ضخمة تعجز الأفواه عن قصتها كابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني، ولم يتخلف عن هذه الموكب العظيم الشأن الإمام يوسف أفندي زاده -رحمه الله-، فإنه أضاف إسهامات كبيرة إلى تراث الأمة الإسلامية، حيث اهتم بشرح صحيح البخاري كاملًا في ثلاثين مجلدًا بعنوان "نجاح القاري لصحيح البخاري"، وامتاز شرحه عن غيره؛ لأنه استفاد من الشروح قبله، فيهدف هذا البحث إلى النقاط التالية:

1. التعريف بالإمام يوسف أفندي زاده، وإنتاجاته العلمية في الحديث وعلومه.
2. الوقوف على أهم المعالم التي تشكل المنهج العام للإمام في كتابه (نجاح القاري لصحيح البخاري).
3. تقديم صورة للقارئ من خلال دراسة الشرح عن أهم ما يتميز الشرح به.
4. إظهار المكانة العلمية لكتابه نجاح القاري لصحيح البخاري.

الدراسات السابقة:

1. (منهج الشيخ يوسف أفندي زاده في شرحيه على الصحيحين - البخاري ومسلم-)

قدمه الطالب: دكتورا يوسف أوكتان، في المؤتمر السنوي التي عقده معهد دراسة الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية بسلانجور في ماليزيا 2019 / 20نوفمبر.

تعرض الباحث في هذه المقالة لمنهج الإمام في كتابيه نجاح القاري لصحيح البخاري، وعناية ملك المنعم شرح صحيح مسلم، فالباحث لم يتوسع ولم يتعمق في بيان منهج الإمام بطريقة عميقة، ولم يذكر إلا سبع نقاط منهجية. ولم يتعرض لعصر الإمام يوسف أفندي زاده - سياسيًّا أو اجتماعيًّا أو دينيًّا-، ولم يتحدث عن مشايخه إلا تعريفًا موجزًا، ولم يظهر من خلاله علاقة الإمام مع أساتذته وتأثره بهم، كما لم يتحدث عن أسباب تأليف الكتاب، ومكانة صحيح البخاري عند العثمانيين، ودراسة الحديث وعلومه في العصر الذي عاش الإمام فيه.

2. (يوسف أفندي زاده- حياته ومؤلفاته وإسهاماته في علم الحديث-)

هذه المقالة نشرت في مجلة جامعة آماسيا/ تركيا 2017م باللغة التركية، فصاحب المقالة تحدث في حياة الإمام موجزًا، ولم يذكر الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، واهتم بالتعريف بمؤلفات الإمام، ولم تكن هذه المقالة مختصة بتعريف كتاب نجاح القاري، ومنهج المؤلف فيه كما هو واضح من اسمها، وهذه المقالة منشورة باللغة التركية لا يستفيد منها إلا من أتقن اللغة التركية.

3. أما دراسات المحققين حول كتاب نجاح القاري، فقد حصلت على خمسة رسائل ماجستير بعد البحث الطويل، وهي:

- "نجاح القاري شرح صحيح البخاري، للإمام العلامة عبد الله بن محمَّد بن يوسف زاده، كتاب الجنائز" (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير للباحث: شاكر محمَّد محمود، عام: 2015م، جامعة القاهرة، مصر، تحت إشراف الدكتور: رفعت فوزي.
- " كتاب البيوع من نجاح القاري شرح صحيح البخاري" – دراسة وتحقيق–، رسالة ماجستير، حققته الطالبة: رحاب محمَّد السعيد بدوي، تحت إشراف الدكتور: محمَّد عدنان درويش، في جامعتنا صباح الدين زعيم، عام: 2017م.
- "كتاب العمرة من كتاب نجاح القاري شرح صحيح البخاري، للشيخ عبد الله يوسف زاده أفندي" رسالة ماجستير، حققه الباحث: صباح الدين قورتان، تحت إشراف الدكتور: محمَّد عدنان درويش، وقد أجاد الباحث في تحقيق ودراسة هذا الجزء من الكتاب بإظهار عبقرية الإمام، وشرح الألفاظ الغريبة، وترجمة الرواة والأعلام، وتخريج الأحاديث والآثار ، وغيرها.
- "كتاب الشركات من نجاح القاري شرح صحيح البخاري، ليوسف أفندي زاده" – دراسة وتحقيق -، رسالة ماجستير، حققه الباحث: محمَّد إبراهيم، تحت إشراف الدكتور: حسن أبو غدة – رحمه الله–، في جامعتنا صباح الدين زعيم، إسطنبول، سنة: 2018م، وقد أجاد الباحث في دراسته وتحقيقه.
- "كتاب الجهاد من بدايته إلى باب مسح الغبار في سبيل الله – دراسة وتحقيق-)، رسالة ماجستير، حققه الباحث: عيسى عبد الرسول، تحت إشراف: أ. د. عادل أبو شعر، عام: ٢٠٢١م، في جامعة صباح الدين زعيم – تركيا.

وهذه الدراسات سلكوا فيها منهجًا واحدًا، وهو التعريف بالإمام يوسف أفندي زاده، والحالة السياسية والاجتماعية والعلمية، ومنهج المؤلف موجزًا، ووصف المخطوطات، أما بحثي فيتميز باحتوائه على حياة الإمام من كل جوانبها كالسياسية والاجتماعية والدينية، وأساتذته الذين أثروا فيه في الحديث الشريف وعلومه، والتعريف بكتاب نجاح القاري بشكل كامل، وميزة الكتاب، والباعث الأساسي لتأليف الكتاب، وطريقة المؤلف في كتابة هذا الشرح، والدراسة في الحديث وعلومه في عصر الإمام، ومكانة صحيح البخاري عند السلاطين العثمانيين واهتمامهم به، وغيرها من الأمور التي تتعلق بهذا البحث.

منهج البحث.

سأعتمد في بحثي هذا على المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي: حيث نعرض محتوى الكتاب، ونصف أطرافه كما نجدها.
- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء التفاصيل؛ لأخذ صورة عامة حول الشرح، ومن خلال تتبع الجزئيات لبناء الكليات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

- المقدمة: وتضمنت ما تقدم.
- المبحث الأول: عصر الإمام يوسف زاده أفندي.
- المبحث الثاني: التعريف بحياة الإمام يوسف أفندي زاده.
- المبحث الثالث: التعريف بكتاب نجاح القاري لصحيح البخاري.

- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: عصر الإمام يوسف زاده:

المطلب الأول: الحالة السياسية في عصر الإمام يوسف زاده:

عاش الإمام يوسف زاده في الخلافة العثمانية العلية التي أسسها عثمان الأول بن أرطغرول عام: 1299م[1]، بعد سقوط الدولة السلاجقة بيد المغول، واستمرت هذه الدولة إلى آخر سلاطينها السلطان عبد المجيد الثاني، إلى عزله من عرش الخلافة ونفيه عام: 1923م[2]، حيث عاشت هذه الدولة 624 سنة، وقد توارد عليها 37 سلطانًا من سلاطين المسلمين.

فكان عصر الإمام يوسف زاده متسمًا بالاستقرار النسبي؛ بسبب كثرة الحروب، والصراعات الداخلية والخارجية، حتى كانت الأسباب الأساسية في الوقت اللاحق لضعف السلطنة العثمانية.

وبرغم ذلك الاضطراب في الدولة، تمت بعض الفتوحات، والانتصارات، والاستقرار الكامل أحيانًا، وزادت قوتها بشكل كبير.

فالإمام عاصر ستة سلاطين من سلاطين آل عثمان – رحمهم الله– في حياته، كما سيأتي بحسب الترتيب الزمني:

1. **السلطان محمَّد الرابع:**

هو السلطان التاسع عشر من سلاطين العثمانية، تولى عرش الخلافة العثمانية ما بين عامي: 1158هـ-1167هـ، الموافق 1648- 1687، أي: قبل ولادة المصنف– رحمه الله- إلى أن بلغ سن الثامنة عشرة، فهي فترة نشأة المصنف[3]، لقب بآوجي – الصياد -[4].

وكان عمر السلطان عندما تقلد الحكم سبع سنين، وأحست الدول الأوربية أن الوقت حان للنيل من الدولة العثمانية، فشكلت تحالفات عسكرية مع النمسا، وبولونيا، والبندقية، ورهبان مالطا، والبابا، وروسيا، وبدأ غزو الصليبيين لأراضي الدولة العثمانية[5]، ومن جانب آخر في بادئ الأمر شهدت الدولة العديد من الفوضى والقلاقل، كالصراعات الداخلية التي دارت بشكل مرير بين السلطانة كوسم وبين الصدر الأعظم صوفو محمد باشا، وكان السلطان الطفل مبعدًا عن شئون الدولة، وبهذه الأسباب وقعت التغييرات في قصر طوب كابي، كالتغيير المستمر في الصدور العظام، وبالإضافة إلى اندلاع تمرد جديد؛ لأن الإنكشارية تمردوا وتجمعوا في ساحة السلطان أحمد، وطالبوا في الاجتماع بأن يسلم السلطان لهم ثلاثين شخصًا من كبار موظفي القصر، وقد رفض السلطان طلبهم بالبداية، ولكن بعد الضغوطات المتواصلة سلموهم إليهم[6]، ولكن الله عز وجل قيَّض آل كوبرلي الذين ساهموا في رد هذا الاعتداء، ووقفوا إلى جانب الدولة نصرًا وتأييدًا لها، وتوسع نفوذ العثمانيين في أوروبا. وفتحوا البلدان والقلاع كقلعة أويفار ، ومدينة ترانسيلفانيا، وحصن نوجراد، وغيرها من المدن والحصن، وبوفاة الصدر الأعظم أحمد كوبرلي

(1) المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 116.

(2) نفس المرجع، ص718.

(3) صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ص 173.

(4) صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، 184.

(5) المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص294.

(6) صلاح كولن، السلاطين العثمانية، ص 188.

ضعف النظام العثماني، ثم آلت الصدارة إلى وزير آخر ، ولم يكن كفؤًا للمهمة التي رسمها أسلافه، وقد غارت النمسا وبولونيا، والبندقية على أراضي الخلافة العثمانية مرة ثانية.

وكان من نتائج ذلك أن اتفق رجال الدين والدولة على عزل السلطان محمَّد الرابع؛ بسبب اضطراب الأوضاع، وتم عزله عام 1099هـ، وتولى بعده أخوه سليمان[7].

كان السلطان محمد الرابع طيب القلب شديد الكرم، ويحب حياة زاهدة رغم امتلاكه كل الإمكانات للعيش في حياة بذخ وترف بصفته سلطاناً لدولة عظمى.

وقد قام السلطان بعدة إصلاحات في ربوع الخلافة، خاصة في مكة وضواحيها، فمنها نظام المياه في وادي عرفة من أجل راحة الحجيج[8].

2. السلطان سليمان الثاني:

أخذ السلطان سليمان الثاني زمام الدولة عندما تمرد الإنكشارية سنة 1687م، وعزل السلطان أخاه محمد الرابع، وجلس في عرش الحكم في الفترة: 1099هـ- 1102م، فساءت أمور الدولة، وتدهورت أكثر في عهده، حيث اغتصبت النمسا والبندقية عدة مدن من أراضي الخلافة.

استأنف السلطان غزواته، بالإضافة إلى محاربة روسيا أيضًا، وخاض السلطان نفسه هذه الحروب، وأصبح تأثيره لدى الجيش والشعب، ولذلك شارك في الحملة على المجر، وبرغم هذه الجهود التي بذلها السلطان توالت الهزائم.

فَعَهِدَ السلطان بالصدارة إلى فاضل مصطفى باشا الكوبرلي، فنجح الصدر الأعظم في استعادة النظام في الشئون الإدارية، وتقوية الجيش، وتعزيز الاقتصاد، كما فعلها والده وشقيقه الأكبر في السابق، وهو ابن الكوبرلي الكبير –محمَّد باشا-، فسار على نهج أبيه، وأصلح الأحوال الداخلية، وجهز الجيش، وزحف إلى الثغور[9].

وفي سنة 1102هـ، الموافق 23 يونيو 1691م، توفي السلطان سليمان الثاني في شهر رمضان المبارك عن خمسين سنة[10] بمرض الاستسقاء.

3. السلطان أحمد الثاني:

بعد وفاة السلطان سليمان، تقلد الحكم السلطان أحمد الثاني، وجلس على عرش الخلافة، وأبقى مصطفي كوبرلي زاده في منصب الصدر الأعظم، وشاء الله تعالى أن يختار الصدر الأعظم شهيدًا في ساحة الجهاد ضد النمسا.

تسببت منية الصدر الأعظم في تشتت الجيش وهزيمته هزيمة شديدة في عام 1102هـ، واستولت النمسا على جميع أراضي العثمانية في المجر عدا تيميشوار، واحتلت البندقية بعض الجزر في بحر إيجة.

ولم تمهل المنية السلطان أحمد الثالث فأسلم الروح إلى خالقه سبحانه وتعالى سنة 1106هـ- 1694م[11] في أدرنه بسب مرض الاستسقاء مثل أخيه السلطان سليمان الثاني بعد حكم دام ثلاث سنوات وتسعة أشهر تقريبًا[12].

---

(7) جمال عبد الهادي وآخرون، الدولة العثمانية، ص308. الصلابي، الدولة العثمانية، ص308.

(8) صلاح كولن، السلاطين العثمانية، ص195.

(9) صلاح كولن، السلاطين العثمانية، 199.

(10) جمال الهادي، الدولة العثمانية، ص75. الصلابي، الدولة العثمانية، ص309.

(11) إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ص115. والصلابي، الدولة العثمانية، ص309.

(12) صالح كولن، السلاطين العثمانية، ص201.

4. السلطان مصطفى الثاني:

اعتلى السلطان مصطفى الثاني سدة الحكم خلفًا لعمه السلطان أحمد الثاني، وتقلد مهام الخلافة سنة 1106هـ، وفي ذلك الوقت كان الصليبيون يهاجمون العثمانيين من كل جانب.

حاول السلطان أن يختم الصراع الداخلي المستمر، ويتولى السلطة الفعلية للدولة، فقام بالاستغناء عن أكابر الدولة، وتعويض أماكنهم بأشخاص جدد ممن يثق بهم أكثر، فكانت بداية حكمه بداية خير وبركة على الخلافة ودارها، وغلب على البنادقة المدعومة من البابوية، واستعاد عدة جزر منها جزيرة شيوس.

كان السلطان يخرج إلى الغزوات بنفسه، وكان يكرر دائمًا: "لقد أنعم الله عليَّ بالخلافة، ولذلك فأنا ملتزم، بالامتناع عن أي نوع من الترفيه والراحة"[13]، وقد ظهر ذلك جليًّا في انتصاراته التي حققها، ثم أعقب ذلك ضعف في الجيش حيث انهزم وانكسر أمام النمسا، وظهرت النقائص في خزينة الدولة، فقرر السلطان أن يصلح الهيكل الاقتصادي في الدولة بعدة وسائل كأخذ المال من الأغنياء؛ ليستعملها في الجهاد وغيرها، وعهد السلطان بالصدارة لحسين باشا الكوبرلي، فأحسن التدبير، وتصرف بحكمة، ورفع معنويات الجيش، فامتلأت خزينة الدولة – التي كانت فارغة–، فسحق جيش الخلافة النمساويين، ولكن لم تنفع تلك المحاولات والنشاطات الاقتصادية في الدولة، بسبب حب الركون إلى الدنيا، وضعف روح الجهاد في قلوب الجيش، فبدأ المد الإسلامي في التراجع، وتسربت أسباب الهزيمة في كيان الدولة، مما نتج عنه انسحاب الجيوش العثمانية عن المجر وإقليم ترانسلفانيا[14].

بعد هذه الهزيمة الكبرى فصل السلطان نفسه عن شؤون الدولة، واستقر في مدينة أدرنه، وبسبب تلك العزلة الذاتية من جانبه، كثرت الانتقادات إلى السلطان، وثار الإنكشاريون، وطلبوا عزل الصدر الأعظم، بل تمادى بهم غيُّهم حتى خلعوا السلطان عن عرشه، وقادوا الأمير أحمد إلى العرش، وبعد أربع سنوات من تنازله عن العرش، وكان عمره آنذاك تسعة وثلاثين سنة[15].

كان السلطان محبًّا للشعر والخط العربي، فاستعمل الخط الطغراء في عهده أول مرة في نقش النقود، وكذلك كان يهتم بالأماكن المقدسة وترميمها، ويرسل المجوهرات القيمة والهدايا الثمينة لتزيين الروضة الشريفة والكعبة المقدسة[16].

ويعتبر السلطان مصطفى الثالث آخر السلاطين الذين دفعوا خيولهم إلى القهر والحرب؛ لحماية الأراضي الإسلامية والخلافة، فلم يركب أي سلطان خيله بنفسه بعده في الحرب[17].

5. السلطان أحمد الثالث:

تبوأ العرش السلطان أحمد الثالث في 17 أغسطس عام 1703م، وحكم البلاد ثمانية وعشرين سنة إلا شهراً، بعد استقراره في العرش أخذ نصيحة أخيه مصطفى الثاني، وعزل الوزراء والأمراء الذين خانوا وتمردوا في عهد أخيه من مناصبهم واحدًا تلو الآخر.

وفي عهده رُفعت راية الجهاد، ونجحت الدولة بقيادة الصدر الأعظم بلتاجي محمد باشا أن تعيد بعض البلدان التي سلبت منها من قبل [18] ، فواصلت الدولة جهادها ضد روسيا، وهزم الصدر الأعظم جيش الروس، وطلب الروس الهدنة، واسترجع مدينة آزاك من قيصر روسيا[19].

---

(13) صالح كولن، السلاطين العثمانية، ص205.

(14) جمال الهادي، الدولة العثمانية، ص 76.

(15) الصلابي، الدولة العثمانية، ص310.

(16) صالح كولن، السلاطين العثمانية، ص 215.

(17) أحمد يلماز تورنا، تاريخ الدولة العثمانية، 1|591.

وهذه النصرة بثت روح الآمل، وفكرة أن الأراضي التي فقدوها يمكن استرجاعها، بعد أن كانوا قد مروا بمرحلة من الإحباط الشديد بسبب سلسلة خسائر وقع عليها العثمانيون، فغزوا البنادقة، واستولوا على الكريت وبعض الجزر، فما كان من البنادقة إلا أن استنجدوا بالنمسا ضد الدولة العثمانية، فانتصروا، وكانت هذه الهزيمة مقدمة لهزائم أخرى توالت على أرض الخلافة؛ مما دفع بالخلافة إلى أن تبرم صلحًا مع خصومها، فقد كانت هذه علامة فارقة على نهاية التوسع العثماني إلى الغرب، ومنذ ذلك الحين برز التغيير السياسي في سياسة العثمانية تجاه أوروبا، حيث تحولت من سياسة الفتوحات إلى سياسة الدفاع عن أراضيها[20].

أنجز السلطان في عهده الإنجاز الحضاري الأجدر، ففي عهده افتتح أول مطبعة لنشر الكتب باللغة التركية العثمانية بإدارة المسلمين، كما افتتح مصنع للورق في يالوا، ومصنع نسيج وخزف في إسطنبول، وبدأت تغزل جميع الأقمشة بالآستانة، وطبق النظام الحجر الصحي لأول مرة في تلك الفترة لمنع انتشار الأمراض المعدية، وتم تشكيل وحدة لمكافحة الحرائق؛ لتسهيل إخماد الحرائق بآستانة[21].

ثم ما لبث الإنكشاريون كعادتهم أن قرروا عزل السلطان عن العرش، فعاش بقية حياته مع أسرته في قصر (سراي) طوب كابي خمس سنوات وتسعة أشهر، وتوفي سنة 1149هـ، الموافق: (1756م)[22]. وعمره قد جاوز الستين، سنة اثنتين وستين.

6. السلطان محمود الأول:

أخذ السلطان محمود الأول زمام السلطنة العثمانية في عام 1143هـ، وحوَّل تركيزه إلى الخارج، بعد استعادة النظام في داخل البلاد، وقمع الثورات والمتمردين وطرد الألبان من إسطنبول.

فأعلن الحرب على الصفويين في عام 1731م، وانتصر الجيش العثماني على قوة طهماسب الثاني، واستعيدت تبريز وهمدان.

وبرغم ذلك اتسم عهده بكثرة التغيير والتبديل في منصب صدارة الدولة، فقد تولى في خلافته خمسة عشر شخصًا هذا المنصب[23]. فأوكل السلطان إلى المستشار الفرنسي أحمد باشا همباراجي -بعد اعتناقه الإسلام- مهمة تحديث وحدات المدفعية، وافتتح السلطان نفسه الكلية السلطانية التقنية في أوسكودار، ولكن المتمردين - الإنكشاريين – لم تعجبهم هذه التطورات، وأقلقتهم هذه الإصلاحات، فعمدوا إلى إخمادها في بدايتها[24].

وشهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الأول آخر فترات السلام والرخاء في القرن الثاني عشر الهجري، وتركت لمن خلفه من السلاطين سنوات طويلة من السلام على الجبهتين الشرقية والغربية.

توفي هذا السلطان الملقب بالغازي على فرسه، حينما يرجع عن عودة صلاة الجمعة في طريقه إلى قصر طوب كابي يوم 12 ديسمبر سنة 1754.

كان هذا السلطان التقي يحب الخروج إلى مضيق البوسفور ليشاهد ضوء القمر؛ لأنه يذكره بالرسول ﷺ.

---

(18) الصلابي، الدولة العثمانية، ص310.

(19) أحمد تورنا، تاريخ الدولة العثمانية، 1|596.

(20) صالح كولن، السلاطين العثمانية، ص220.

(21) صالح كولن، السلاطين العثمانية، ص224.

(22) أحمد يلماز تورنا، الدولة العثمانية، ص2|606. محمَّد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، ص312.

(23) أحمد يلماز تورنا، الدولة العثمانية، 1|608.

(24) أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثمانية، ص162.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية في عصر الإمام يوسف زاده:

في عهد الإمام يوسف زاده أفندي، يمكن تقسيم مكونات مجتمع الخلافة العثمانية العلية إلى قسمين رئيسين:

الأول: الهيئة العليا في الخلافة العثمانية: وهي مسؤولة عن إدارة البلاد، وتسيير شؤون الدولة، وتولي تنفيذ الأمور دينيًّا وسياسيًّا، وهي تتكون من الطبقات التالية:

1. السلطان: هو الشخص الوحيد الذي يحكم مقاليد الدولة مطلقًا باعتباره خليفةً للمسلمين.
2. الصدر الأعظم: وهو أعلى منصب في الخلافة العثمانية[25]، والحق في التعيين والإقالة لهذا المقام يعود للخليفة فقط، حيث يتولى وظائف مهمَّة مثل: حمل ختم السلطان، وعقد الاجتماعات للوزراء، وغيرها من شئون الدولة سواء أكانت الشؤون الداخلية أم الخارجية.[26]
3. شيخ الإسلام: كان منصب شيخ الإسلام أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية، وله وزن كبير في الدولة، كما كان له مقرٌّ خاصٌّ في الآستانة تحت اسم مشيخة الإسلام، وكان له زمام القيادة للمؤسسات الدينية، كما كان الصدر الأعظم على رأس المؤسسات الدنيوية، وكانت مشيخة الإسلام تتكون من القضاة العسكريين والمدنيين، والمفتين، ونقيب الأشراف، والدراويش، والمفتشين، والأئمة والوعاظ، وكما غدت مشيخة الإسلام مؤسسة إدارية وقانونية مهمتها إرساء القواعد التبريرية للسياسة السلطانية عبر فتاواها واجتهاداتها[27] منذ السلطان سليم الأول، والسلطان سليمان القانوني - وإن كان قد اجتمع المؤرخون على تأسيسه في يد السلطان محمد الفاتح-[28].

وفي بعض الأوقات يصبح صاحب هذا المنصب أعلى سلطة بعد الخليفة، ويتدخَّل في شؤون الدولة عسكريًّا وسياسيًّا، حتى أصبح نفوذ شيخ الإسلام في المجتمع والدولة أكبر وأقوى – أحيانًا - من الصدر الأعظم، كما حدث ذلك في عصر شيخ الإسلام فيض الله أفندي[29].

فالمؤلف الإمام يوسف زاده عاصر سبعة وثلاثين شيخًا من شيوخ الإسلام، مبتدأً من شاتالجالي علي أفندي ومنتهيًا إلى سيد مرتضى أفندي.[30]

4. الأمراء والولاة: وكانوا يديرون البلاد وأمنها داخلياً.
5. العسكرية:

وهي الطبقة الأخيرة في الطبقات العليا أو السلطة، وكذلك هي مؤسسة مسؤولة عن توسيع الإمبراطورية والدفاع عنها، والحفاظ على النظام والأمن تحت سيطرة السلطان.

ومن هنا يظهر أن المجتمع السياسي في عصر الإمام يوسف زاده مجتمعًا هرميًّا بدءً من الخليفة، وانتهاءً بالفلاحين والحرفيين.

---

(25) محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط1. (القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، 1965م)،

(26) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص474. وإينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ص152

(27) حسان حلاق وعباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص 133.

(28). أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ص5.

(29) أحمد يلماز، الدولة العثمانية، 1|585.

(30) uhuri Danışman, Osmanlı İmparatorluğu Tarihi XIV, 1966.

والعنصر الثاني المتمثل في باقي مكونات المجتمع، ويشمل: العلماء والصوفية والزهاد، والقلندري،[31] والتجار والفلاحين وأصحاب الحرف.

وراج التصوف وانتشرت الزوايا[32] والتكايا في المجتمع، فالزواية كانت تمثل أهم مراكز التصوف والتعليم خلال فترة حكم الخلافة العثمانية، حيث كان يزورها المتصوفون لدراسة العلوم المختلفة، ومن أهمها العلوم الروحانية والسلوكية، والتبتل لعبادة الله تعالى، وتحفيظ كلام الله تعالى، وكان لها جوانب إيجابية، حيث يتعارف فيها أبناء الرقعة الإسلامية، والواسعة بعضها مع بعض، وتنتشر الثقافات والحضارات بين البلدان، ويستقر فيها المتصوفة، ويبنون الزوايا الخاصة لأبناء بلادهم[33]، كما كانوا يشتغلون بغرس بذور الجهاد والغزو والدفاع عن أراضي المسلمين من بطش العدو، ورفع معنويات الجيش عند الغزو والجهاد وغيرها، وزرع التزكية والسلوك عند عامة المسلمين.

وأيَّد العثمانيون الصوفية، وأنشأوا مؤسسات دينية ذات طابع صوفي تحت عدد من الأسماء في كل رقعة الخلافة من الشرق إلى الغرب، وأوقفوا عليها الأراضي الوقفية بهدف نشر الدين والأخلاق الحسنة، خاصة مع وجود العديد من الكفار غير المسلمين الذين يقيمون في عاصمة الخلافة.

وشُيدت الجوامع والمساجد، وأُنشئت المدارس وأقيمت الحمامات، وبنيت الرباطات – الفنادق -، والمصانع، وبيمارستانات – المستشفيات - في كل مدن الخلافة الإسلامية، فآثار المباني والمساجد التي حفظت منذ قرون في المدن التي فتحها الخلافة العثمانية شاهد حقيقي على ذلك العصر الذهبي الذي عاش فيها الإمام يوسف زاده[34].

وانتشر العدل والمساواة والحرية الدينية، وعمت صفة التسامح التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، حتى أصبح أفراد المجتمع سواء كان مسلمًا أو ذميًّا ينظرون ويتطلعون إلى الحياة بكل سرور ومحبة وسعادة.

فعلى الرغم من انتشار الإسلام في البلدان التي فتحتها الخلافة العثمانية، إلا أنهم لم يجبروا الناس على اعتناق الإسلام، بل أعطوا الحرية الدينية والطائفية، كما يتضح من أنشطة وتقاليد الطائفة الشيعية في كربلاء ونجف.

وكذلك قد سمح السلاطين العثمانيون للنصارى الذين يعيشون في مدن الخلافة بإقامة شعائر دينية، حتى في عاصمة الخلافة (إسطنبول)، وعاقبت السلطة الحاكمة الذين يمنعون أو يكونون وسيلة للمنع بعقاب شديد.

وقد أثمرت هذه المعاملة، ونتج عن هذا العدل، أن ثار أهالي موره الأورام على البنادقة الكاثوليك، وطردوا جيشها من بلادهم؛ بسبب اضطهادهم، وإجبارهم على المذهب الكاثوليكي، ودخلوا في حماية الخلافة العثمانية مختارين طائعين[35].

وكما اتسم هذا القرن بأن كان عصرًا ذهبيًّا في قوة الإسلام والمسلمين، بالدفاع عن أراضيه، وكثرة فتوحاته، وحفظ ثغوره عن هجوم العدو، ففي عهد السلاطين الذين عاصرهم الإمام انتشر نور الإسلام في كثير من ربوع أوروبا.

---

(31) القلندري: هي كلمة تركية تعني: الدرويش الذي يتجول بملابس الأرز رمزًا على خروجه عن السعادة الدنيوية في القرن السابع الهجري، حيث أصبحت لهم مذاهب خاصة، وكان يتخذ الأماكن المقدسة مكانًا للتجمع لأداء شعائرهم الدينية، وربما كان يرافق جماعة الدروايش الحملات العثمانية للخارج، وخاصة حملة السلطان سليم الأول إلى بلاد الشام. سامي، القاموس التركي، 1081/2. حسن شرَّاب، موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى، 821/2.

(32) الرازي، مختار الصحاح، ص 279. عبد الرحمن الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 2/ 200

(33) العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 362.

(34) كان عدد المساجد التي تحولت إلى الكنيسة في قلعة بلغيراد مائة. تورنا، الدولة العثمانية، ص558.

(35) جمال عبد الهادي، الدولة العثمانية، ص74.

المطلب الثالث: الحالة الدينية والعلمية في عصر الإمام يوسف زاده:

كان من سمات وميزات هذا العصر كثرة المؤسسات الدينية، والحرص على تشييد المدارس والمساجد، حتى زاد عددها في رقعة الخلافة العثمانية من الشرق إلى الغرب، وقلَّ سلطان إلا نال شرف هذا العمل المبارك، ونصب معالمه بكل أنواعها من أربطة ومساجد، ومدارس، وتكايا في كل أرض وصلت إليها يد الخلافة الإسلامية.

كان العالم الإسلامي عامةً والدولة العثمانية خاصةً تهتم بالعلوم الدينية والدنيوية، حيث تزخر الجوامع بحلقات العلم، وكبار العلماء، ولم يقتصر التعليم على العلوم الشرعية بل تجاوز إلى العلوم الطبيعية والطبية وغيرها[36].

وهناك مظاهر واضحة اتسمت بها الحياة الدينية في عصر الإمام يوسف زاده، ومنها: انتشار التصوف، ورواجه في كل بقعة في أرض الخلافة، وكثرة علماء التزكية والسلوك.

وقد انتشر التصوف في جميع طبقات المجتمع من آل السلطان إلى الفلاحين، وقد بنيت الرباطات لإيواء فقراء الصوفيين والدروايش.[37] ، وهذا ما جعل الرعية، ينظرون إلى الحياة بكثير من المحبة والسرور.

ومنها أيضا: الاهتمام بمنصب شيوخ الإسلام، وتوسيع دائرة حكمه، ونصب القضاء الشرعي في كل بلاد الخلافة، والبلاد التابعة لها كبلاد أوروبا، وتعيين العلماء للمدارس والجوامع للتدريس، كما عُين الإمام يوسف زاده لتدريس شرح صحيح البخاري بأمر من السلطان أحمد الثالث[38].

وكذلك اهتم السلاطين بالأنشطة العلمية، والفكرية، فأنشأوا المدارس، ووقفوا الأوقاف لنفقات الطلاب والمدرسين، ولم ينقطع عن هذا العمل الشعب العثماني تجارًا وصُنَّاعًا، بل أسهموا إسهامًا كبيرًا، فتنافسوا في التبرع للعلماء وطلاب العلم، فانتشرت الأوقاف في ربوع البلاد شرقها وغربها.

وكثر العلماء الكبار والمحققون في علوم شتى: كعلوم القرآن، والقراءات، والتفسير، والحديث، والتاريخ، والأدب، والطب، والهندسة، وغيرها من العلوم الدينية والدنيوية.

وفي عصره أَلَّف الرَّحَّالة المشهور أولياء جلبي كتابه المشهور "سياحتنامه"، كما ألف بُخُوري زاده مصطفى عطري العديد من مقطوعاته الدينية الموسيقية على عدة مقامات، ومنها التكبيرات التي تقال في أيام التشريق حتى يومنا الحاضر.[39]

واهتم السلطان سليمان الثاني بالخطوط العربية، وبعهده برز الخطاط الشهير حافظ عثمان أفندي في كتابة القرآن الكريم بشكل مذهل، ونشره الخط النسخي لكونه مناسبًا لكتابة القرآن الكريم.

وتطور الأدب العثماني الحديث باهتمام السلطان أحمد الثالث، فنشطت حركة الترجمة إلى اللغة التركية، وأرسل السلطان البعثات العلمية إلى أوروبا كفرنسا للاطلاع على منجزاتهم في الصناعة والأسلحة الحربية وغيرها، واهتم السلطان بالعلوم المدنية والمعمارية خاصة، كما اهتم بالعلوم الحربية ذات العلاقة بالعلوم العسكرية[40].

فظهرت ثمرات هذه التطورات العلمية في إنشاء المطبعة لطباعة الكتب والمصاحف، وازدهار حركة التأليف والنشر، في إسطنبول[41]، كما ظهرت في جمالية القصور والجوامع معماريًّا وزخرفيًّا.

---

(36) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 408/2.

(37) أحمد يلماز، الدولة العثمانية، 1|585.

(38) Tobay, Ahmet. Yusuf Efendizade Abdullah Hilmi ve hadis Şerhçiliğindeki yeri. p87

(39) صلاح كولن، السلاطين العثمانية، 195.

(40) أحمد يلماز تورنا، الدولة العثمانية، 1|602.

(41) ياغي، الدولة العثمانية، ص119.

ولكن يظن بعض الناس أن عصر العثمانيين اتسم بالقلق وعدم الاستقرار، والتدهور في مختلف نواحي الحياة، وكان عرضة للسلب والنهب والقتل والتعذيب والاضطهاد؛ مما أضعف تماسك المجتمع، وكثرت فيه التفرقة العرقية، واللغات والملل والنحل، وغالى المجتمع في التفريق بين الرجال والنساء، وساد الغدر والكيد بين الحاكم والمحكوم، وضعفت الأخلاق، وخمدت الحمية، وضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين، حتى انطفأت العقول، وسكتت الأقلام إلا من خفقات واهنة، وأناشيد خافتة؛ إذ اتصف الأدب في هذه الفترة بالانحطاط والتراجع، دون الالتفات إلى دوره الفاعل في الحياة الثقافية والاجتماعية والحضارية.

فبعد البحث تبين للباحث أن العصر الذي عاش فيه الإمام وما قبله اتصف بالتطورات العلمية في كل مجالاتها، ومن ذلك الحديث وعلومه:

فعلماء الحديث العثمانيين الذين عاصروا الإمام - وهي آخر عقد القرن السابع عشر وأكثر من نصف القرن الثامن عشر- كانوا تسعة وسبعين عالمًا عثمانيًّا، حيث ألفوا أكثر من ألف ومائة من المؤلفات العلمية في المجالات المختلفة، غالبيتها أُلفت بثلاث لغات: العربية والتركية والفارسية، وبلغ عدد الكتب المتعلقة بعلوم الحديث في هذه الفترة ما يقارب 250 كتابًا[42].

وفي عصر الإمام أَلَّف علماء الحديث العثمانيون مؤلفات مهمة، فهناك أعمال علمية رائعة في هذا المجال مثل: "بغية المسلم وغنية المؤمن شرح صحيح مسلم" لإبراهيم فاضلي أفندي، و"شرح نخبة الفكر" لإسماعيل حقي بورصوي، و"المحيَّأ في كشف أسرار الموطأ" لعثمان بن يعقوب الكِماخي، و"شرح نخبة الفكر" لهمات زاده محمد وغيرها من الكتب البارزة[43].

ومن هذا البيان المختصر في دراسة الحديث وعلومه يظهر أن عصر الإمام بشكل خاص وعصر العثمانيين بشكل عام، ليس عصر الجمود والركود في العلوم الإسلامية بل عصر استمرار العلوم واستقرارها.

المطلب الرابع: مكانة صحيح البخاري عند السلاطين العثمانيين:

اهتم سلاطين الدولة العثمانية بصحيح البخاري اهتمامًا كبيرًا، فهذا الاهتمام والعناية لا يوجد مثله في بعض المدن، حيث كان السلاطين يعتنون بشرح رواية ودراية بشكل كبير، ولم يتركوه للعلماء فقط، كما يظهر في الفقرات التالية:

- فكان الأمر المستقر في جامع آيا صوفيا منذ السلطان محمد الفاتح قراءة عشرة أشخاص "صحيح البخاري" كل يوم حتى يختم مرة واحدة في الشهر، فضلًا عن حلقات دراسة صحيح البخاري، وكذلك كانت تنعقد الدروس العلمية لصحيح البخاري وغيره من الكتب الحديثية خاصة في مكتبة آيا صوفيا[44].
- وشرح الإمام يوسف زاده صحيح البخاري بأمر من السلطان أحمد الثاني في الباب العالي[45]، وبناء على أمر السلطان شرح الإمام "صحيح البخاري" وأكمله [46] ، وإضافة إلى ذلك خصَّصَ السلطان مكانًا خاصًّا من مكتبته في سراي لتدريس الحديث وعلومه[47].

---

(42) صلاح الدين يلدريم، المحدثون العثمانيون في القرن الثامن عشر، 17.

(43) يلدريم، المحدثون العثمانيون، 29.

(44) Aydıner, Mesut, Subhî Tarihi, Kitabevi, s, 620.

(45)Tobay,Yusufefendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şerhçiliğindeki Yeris 87 Yusufefendizâde, Necâhü'l-Kârî, Fatih, 844, 1b-2a

(46) Bosnevî, Ahsenu'l-haber min kelâmi seyyidi'l-beşer, 112, 2a.

- وإعادة تعيين الخواص لقراءة صحيح البخاري في مكتبة آيا صوفيا في 1168 / 1754م، بعد افتتاح الجامع سنة 115، كما أسس مكانًا خاصًّا في مكتبة كوبريلي زاده لدراسة الحديث وعلومه.[48]

وكان هذا المسلك بنفس الطريقة في مكتبة الفاتح بناه محمود الأول بجوار جامع الفاتح يوم: 5/ مارس/ 1750 الميلادي.

وكذلك كان التقليد في الخلافة العثمانية عندما تفتح الأماكن المقدسة كالجوامع والمكاتب، فيختم فيها صحيح البخاري رواية تبركًا به، كختم البخاري في الحفلة الافتتاحية لمكتبة الفاتح التي بناها السلطان محمود الأول، كما قرئ صحيح البخاري في افتتاح مكتبة آيا صوفيا.[49]

ولم ينحصر هذا الاهتمام في السلاطين، بل كان بين الصوفية وبين شروط الموقوفين، كما اشترط درويش محمد باشا أن يدرس صحيح البخاري في مكتبته في بوردور كل يوم[50]. وهذا الشرط يظهر في شرط مصطفى باشا عندما بنى خانقاه ووقفه، حيث كان يشترط عند تولي أي شخص رئاسة خانقاه أن يدرس صحيح البخاري[51].

المبحث الثاني: التعريف بحياة الإمام يوسف أفندي زاده:

المطلب الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته:

أ- **اسمه:** هو الإمام، المفسر، المحدث، المقرئ، الواعظ(52)، أبو محمَّد، عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن عبد الرحمن الرومي الإسلامبولي الحنفي(53). وقد ورد هذا الاسم في كتبه المخطوطة كنجاح القاري، وعدد من رسائله المطبوعة، وإلا في دواوينه الشعرية عرف بعبد الله حلمي(54). وكذلك اشتهر بين العلماء بيوسف أفندي زاده مأخوذًا اسمه من جده يوسف أفندي[55].

ب- **لقبه:** لُقِّب يوسف زاده بعدة ألقاب بين العلماء، وبين من ترجم له، منها: رئيس القرَّاء، وتاج المفسرين، وشيخ المحدِّثين، وشيخ القرَّاء، وعمدة المحدثين (56).

ج- **كنيته:** كُنِّي الإمام يوسف زاده بأبي محمد، كما كان يكني نفسه في كتابه بذلك، وكذلك ترجم جملة من ترجم له.

---

(47) Eyice, Semavi, "Ahmed III Kütüphanesi", DİA, II, 40.

(48) Köprülülerin Şam, Mısır ve Ayaz, 212, v, 164a. Behçetî İsmâil, Silsiletü'l-âsafiyye fî Hâkâniyyeti'l-Devleti'l-Osmâniyye s, 316..Hicâz Ulemâsı ile Münâsebetleri

(49) Aydıner, Subhî Tarihi, Kitabevi, s, 620.

(50) Erünsal, Osmanlılarda Kütüphaneler, s, 445.

(51)BOA. C. EV. 646/32566.

(52) عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، 6|145.

(53) الزركلي، الأعلام، 4|129.

(54) المرادي، 3|87.

(55) اشتهر بيوسف أفندي زاده؛ لأنه كان يعتمده في مؤلفاته، قال في مقدمة "نجاح القاري شرح صحيح البخاري": "فيقول العبد الفقير إلى عناية ربه القدير، أبو محمَّد، عبد الله بن محمَّد، المدعو بيوسف أفندي زاده". مقدمة المجلد الأول من مخطوط "نجاح القاري لشرح صحيح البخاري". وكذلك سمى نفسه بيوسف أفندي زاده، في كتابه "أجوبة يوسف أفندي زاده على عدة مسائل" حيث قال: " وإني قد قرأت بما تضمنته تلك الكتب على والدي وسندي، الشيخ محمد بن عبد الرحمن المدعو بيوسف أفندي زاده" وجاء اسمه "يوسف" من جده الأول. يوسف أفندي زاده، أجوبة يوسف أفندي زاده، ص 391.

(56) البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 1|482. الساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|211.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته، ووفاته:

أ- **ولادته:** ولد الإمام يوسف زاده أفندي في المدينة الشهيرة أماسيا الملقبة بمدينة الأمراء العثمانيين، شمال تركية، قرب ساحل البحر الأسود، وبذلك عرف بالآماسي نسبة الى مدينة ولد بها، وقد تباينت المصادر[57] التي ترجمت للإمام في عام ولادته كما اختلفت في مسقط رأسه، فأكثرهم نصوا على أنه قد ولد سنة 1065هـ في أماسيا في أسرة ذات علم وشأن[58].

ب- **نشأته:** نشأ الإمام يوسف أفندي زاده في بيئة علمية، فكان جده يوسف أفندي من أكابر القرَّاء في زمانه بدار القرّاء التي أسسها السلطان أحمد الأول، كما كان أبوه محمَّد أفندي المعروف في علم القراءات والتفسير، ولا شك أن هذه الأسرة المملوءة بالعلم والعرفان، دَعَّمت شخصية الشيخ علميًّا منذ طفولته، وأسهمت في إثراء علومه ومعارفه، ولم يقتصر الإمام يوسف زاده على علم واحد، بل تبحر في معظم العلوم الإسلامية، حيث تلقى الحديث وعلومه والعقيدة والفلسفة وغيرها من العلوم الدنيوية والأخروية عن المشايخ الكبار في الخلافة العثمانية بذلك الوقت، فللشيخ إسهامات كبيرة في نشر العلوم الشرعية خاصة علوم القرآن والقراءات، والحديث، فقد أثرى مكتبة القرآن والحديث بكتبه ورسالته[59]، وعرف السلاطين والوزراء فضائل الإمام، فزادوا من احترامه وتقديره، حتى عيَّنه السلطان أحمد الثالث، وأخوه السلطان محمود الأول مدرساً بدار الكتب التي بناها السلطان أحمد بالآستانة.

فقد بدأ الإمام شرح "صحيح البخاري" تدريسًا، وشرحه خلال أربعين سنة جامعًا التدريس مع الكتابة. واتسم الشيخ يوسف أفندي زاده باتساع أفقه الفكري – إضافة إلى أفقه في العلم الشرعي– حيث أتقن ثلاث لغات وألَّف بها، وهي: لغة الخلافة – التركية -، ولغة الشرع - العربية-، ولغة الشعر - الفارسية -، إضافة إلى لغته الأم: الكردية.

ج- **وفاته:** بعد أن أمضى الإمام يوسف زاده حياته في نشر العلوم الإسلامية خاصة الحديث وعلم القراءة، انتقل إلى جوار ربه سبحانه وتعالى في سنة (1167هـ- 1754م)، بإسطنبول[60]، ودفن في مقبرة العائلة التي دفن بها والده وجده، في منطقة طوب قابي في مدينة إسطنبول[61].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

1- **شيوخه:** لقد تتلمذ الإمام يوسف زاده على عدد من أساطين وعلماء عصره، من أهل بلده، ولم يؤرخ علماء التراجم عن سفره ورحلته للعلم، ولعل الشيخ عاش في بيئة علمية، وعلى ذلك عاش في عاصمة الخلافة، وهي مكان يجتمع فيه العلماء الكبار من كل بقعة الخلافة، وهذه الفرصة أتاحت للشيخ أن يأخذ العلم في الآستانة، والسبب عدم خروجه من إسطنبول، وكذلك منصب أبيه وجده في القصر ، وشرفه بين العلماء أعطى الفرصة

---

(57) ترجم المرادي ليوسف زاده، وانفرد في تحديد سنة ولادته بسنة 1066هـ، وانفرد محمَّد ثريا فضبطها سنة 1080، ولم يذكر مكان ولادته، ولم يذكر أحد سوى المستشرق الألماني كارل بروكلمان أنه ولد في إستانبول، ولعل كارل ظن أنه ولد في إستانبول نظرًا إلى شهرته الإسلامبولي. يوسف زاده، أجوبة أستاذ يوسف أفندي زاده على عدة مسائل فيما يتعلق بوجوه القرآن، 307. المرادي، سلك الدرر، 3|87.

(58) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|364. عمر بن رضا، معجم المؤلفين، 6|145.

(59) الساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2/210.

(60) الزركلي، الأعلام 4|130. والساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|211، والمرادي، سلك الدرر، 3|87.

(61) المرادي، سلك الدرر، 3|88. وفؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 1|242.

الذهبية لتربيته واشتراكه في الدروس العلمية دون أي مانع، كما أمكنه أن يقابل العلماء الكبار، ويشترك في ندواتهم ومجتمعاتهم.

فقد تتلمذ الإمام على نخبة من العلماء المحققين في التفسير، والحديث، والفقه وغيرها من العلوم في عصره، ومن أبرزهم:

1. والده محمَّد بن يوسف بن عبد المنان، فقد كان شيخا للقرَّاء في دار الخلافة، فبذلك يعتبر أول أساتذته في حياته العلمية، فقد قرأ عليه مجموعة من كتب القراءات، منها: "التيسير في القراءات السبع" للإمام أبي عمرو الداني، و"الشاطبية" للإمام الشاطبي، و"الدرّة المضية في القراءات الثلاث المتممة"، و"طيبة النشر وتقريب النشر" للإمام ابن الجزري[62].

قال الإمام يوسف زاده: "وإني قرأت ما تضمنته تلك الكتب على والدي، وسندي وشيخ مشايخ القرّاء بدار الخلافة العلية العثمانية القُسْطَنْطِيْنِية"[63].

2. قره خليل أفندي، وهو قره بن خليل بن حسن بن محمَّد، الرومي، الشهير بقره خليل أفندي، فقيه حنفي مفسر، منطقي[64]، كلف الشيخ بتدريس الحديث في مدرسة دار الحديث السليمانية، ثم تولى القضاء بالترتيب في القدس[65]، بورصا، مكة[66]، إسطنبول[67]، حتى عُين في الأخير على قاضي العسكر بروم إيلي، توفي الشيخ سنة 1123هـ-1711م في إسطنبول[68] ، ودفن في مقبرة جامع الفاتح[69].

وكان الشيخ تلميذًا لإبراهيم الكوراني، حيث كتب حاشيةً على كتابه: "الحاشية على نخبة ابن حجر" تحت اسم "الحاشية على حاشية الكردي على شرح نخبة الفكر"، كما أخذ عنه الإجازة في الحديث وعلومه[70]، فأصبح الإمام يوسف زاده صاحب هذه الإجازة، حتى وصلت هذه السلسلة إلى زاهد الكوثري[71]. وأخذ عنه الحديث الشريف، وقرأ عليه "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" لابن حجر العَسْقَلانيُّ، وبعض الأجزاء من "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، وأكثر ما أخذ عنه العلوم العقلية[72].

3. إبراهيم أفندي الشهير بخواجه مصاحب باشا: أخذ عنه العلوم العربية، حيث كان إبراهيم أفندي متخصصًا في العلوم العربية والفنون الأدبية[73]، وبعد أن تبحَّر يوسف أفندي زاده في اللغة والأدب، قرأ عليه "تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي من أول سورة الفاتحة إلى خاتمة آية الوضوء في سورة المائدة، فأجازه بما أجيز به من التفسير وعلومه، وكان يوسف أفندي زاده يثني عليه كثيرًا، حيث قال

---

(62) المرادي، سلك الدرر، 3|87. الساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|211. ا

(63) يوسف زاده، أجوبة يوسف أفندي زاده، ص389.

(64) الزركلي، الأعلام، 2|317. البغدادي، هدية العارفين، 1|354.

(65) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 50.

(66) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 223.

(67) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 281.

(68) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 329-330.

(69) Mehmet ipşarlı, Kara helil efendı, İslam ansklofedeyesi. 24/361.

(70) Kara Halil el-Boyâbâdî, Hâşiye alâ hâşiyeti'l-Kürdî alâ Şerhi Nuhbe fî usûli'l-hadîs, 23.

(71) الكوثري، التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، ص28.

(72) يوسف زاده، أجوبة يوسف زاده، ص396. بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|403. عادل نويهض، معجم المفسرين، 1|175.

(73) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|364.

عنه مادحًا: "الأديب الكامل، والعذب اللسان، والفصيح المنطق والبيان، الذي أحاديثه في تفسير مصابيح الأنوار، وذاته في التأويل مشكاة المعارف والأسرار"[74].

4. إلياس ساقيزي، أخذ عنه التصوف والسلوك[75].
5. سليمان الفاضل بن أحمد أفندي شيخ جامع آيا صوفيا، قال محمَّد طاهر فيه: "كان فقيهًا، مفسرًا، محدثًا، أخذ عنه الحديث والعلوم الأخرى"[76].

زار سليمان فاضل أفندي بلاد الحجاز ومصر مع الصدر الأعظم كوبريلي زاده فاضل مصطفى باشا، وآمجا زاده حسين باشا في عام 1080هـ -1669م؛ لأداء فريضة الحج والتعليم، وفي تلك الرحلة زار دمشق والقدس والرملة والقاهرة ومكة والمدينة وجوارها، فزار محمد البَلباني في دمشق، وأخذ عنه الإجازة في علم الحديث، والكتب الستة من الحديث، وزار نور الدين الشَبرامَلَّسي في القاهرة، وحضر دروسه، وأخذ عنه الإجازة، وذهب إلى حسن بن علي العجيمي، وذهب إلى القدس، فالتقى مع عبد القادر المقدسي وأخذ عنه الإجازة، وكذلك أخذ في الحجاز عن شيوخ كثيرين: كإبراهيم المغربي، وحسن بن علي العجيمي، وغيرها من علماء الحجاز[77].

ثم توقف في الرملة، وجلس في حلقة الشيخ خير الدين الرملي، حيث أخذ عنه الإجازة في الفقه[78].

وقد عمل أستاذًا في دار الحديث التي بناها أمكازاد حسين باشا، وهو معلم المفسر لصحيح البخاري ولمسلم يوسف أفندي زاده (ت 1754/1167).

وبعد عودته من هذه الرحلة المباركة، جلس في صدارة دار الحديث التي أنشأها آمجا زاده حسين جلبي في عام 1112هـ/ 1700-1701م، وقام بتدريس صحيح البخاري مرتين، مرة بالدراية، ومرة بالرواية، كما درَّس "الشفا" للقاضي عياض، و"المصابيح" للبغوي وغيرها[79].

وبعد أن جلب محمد البابلي علم الحديث من القاهرة إلى الحجاز، زادت تلاميذ الحديث وطلبة الإجازة العلمية، وبعد هذا الأمر وصل تأثير هذا الازدهار إلى إسطنبول، وانتشرت الإجازات العلمية في الحديث على يد سليمان فاضل أفندي، وبذلك يمكن أن يعتبر سليمان فاضل أفندي بداية حقبة جديدة سواء من حيث تدريس الحديث أو الإجازة.

6. علي المنصوري: ولد شيخ القراء والمحدث، علي المنصوري في مصر، وتتلمذ على كبار العلماء في القاهرة، وكان يشتغل بالعلوم المختلفة، خاصة بالحديث وعلومه، وعلم القراءة.

جاء الشيخ إلى اسطنبول عام 1088 هـ- 1677م، واستقر فيها، حتى عيَّنه فاضل مصطفى باشا عندما أصبح في منصب الصدارة لتدريس الحديث والقراءة في مدرسة محمد كوبريلي باشا في بلغراد سنة 1101هـ- 1689م مكان الشيخ عرب زاده أفندي، وكان الشيخ يلقب بالحافظ في الحديث بسبب إتقانه في الحديث وعلومه[80].

كما عهد الشيخ علي المنصوري صدارة المدرسة لتلميذه يوسف أفندي زاده قبل وفاته، وأعطاه إجازته.

---

(74)يوسف زاده، أجوبة يوسف زاده، ص393.

(75) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|365.

(76) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 325/1. الكوثري، التحرير الوجيز، ص19. والمرادي، سلك الدرر، 3|88.

(77) Aşir Efendi, 65; Bkz. Ek: 2

(78) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 678-679.

(79) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, s, 680.

(80) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, II, 678.

ويعتبر أحد العلماء الكبار الذين قدموا إلى اسطنبول بعد جمع إجازات الحديث من الحجاز ومصر، ومع ذلك اشتهر الشيخ بلقب شيخ القراء، كما لُقِّب تلميذه به؛ لأن علوم القراءة كانت أولوية في البيئة التي عاش الشيخ فيها في إسطنبول، وانتشر هذا الأمر بين العلماء والطلاب حتى أصبح أمراً معروفاً.

وتوفي الشيخ سنة 1134هـ- 1721م في إسطنبول، ودفن في أوسكودار بعد صلاة الجنازة في آيا صوفيا[81].

وقد أخذ الإمام يوسف زاده عنه الحديث، وحصل على الإجازة فيه، حتى وصلت سلسلة الإجازة التي أعطيت للإمام إلى زاهد الكوثري[82].

ومن هذه النبذة المختصرة لشيوخ الإمام، يظهر أن الإمام تتلمذ وتعلم على يد كبار علماء الحديث في عصره، حتى برع في الحديث وعلومه، فحصَّل الملكة والاقتدار في شرح صحيح البخاري بهذا الحجم الضخم جامعًا الدرر الثمينة من الشروح السابقة.

7. خوجا زاده محمد أنور أفندي، الملقب بقَرَاقيز: كان الشيخ من أشهر الخطاطين في عصر الإمام، وعلى ذلك كان مؤذنًا رئيسًا لجامع السلطان أحمد، فتعلم عنه الإمام علم الخط وحَصَّل الإجازة بخط النسخ والثلث[83]، فشهد حسن خط الإمام كتابه نجاح القاري.

ب. تلامذته: تتلمذ على الشيخ يوسف أفندي زاده ثلة من العلماء الأفاضل وقتئذٍ؛ لشهرته الفائقة، وتآليفه الرائعة، وتصدره للتدريس، منهم:

1. مصطفى بن عبد الرحمن بن محمَّد الإزميري الحنفي التركي، نزيل مصر، فقد كان من أشهر علماء القراءات بعد ابن الجزري، وقام بتحرير أوجه القراءات بطرقها، وتعد كتبه في التحريرات المرجع والمصدر منذ تأليفها إلى يومنا هذا مع تحريرات المتولي.

ومن تصنيفاته: "مشارق الأنوار في آل بيت الأخيار"، و"شرح على تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع"، و"عمدة الفرقان في وجوه القرآن"، و"بدائع البرهان في علم القرآن"، و"مختصر النشر الكبير"[84].

2. الصدر الأعظم عبد الله بن مصطفي بن محمد كوبريلي زاده الرومي الحنفي، وظيفته في دار الخلافة العثمانية الوزارة، أجازه يوسف أفندي زاده بالشاطبية، والتيسير، والدر، توفي رحمه الله شهيداً في إحدى غزوات سنة 1148هـ، مخلفاً وراءه مؤلفات قيمية؛ من أهمها: (إرشاد المريد إلى معرفة الأسانيد)[85].
3. عبد الرحمن بن الحسن عمر الأُجْهوري المالكي، أخذ عن الإمام يوسف زاده في علم القراءة حينما مرَّ الإمام في سفره للحج على مصر[86].
4. علي بن عثمان بن حجر العجمي الرومي الإستانبولي، أخذ علم القراءات عن يوسف زاده، ثم انتقل إلى اليمن، قال الإمام الشوكاني فيه: "صار الآن منفردًا بهذا العلم وشيخًا لغالب القراء من أهل صنعاء، منهم من تلا عليه بالسبع، ومنهم من تلا عليه ببعضها"[87].

---

(81) Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, II-III, 677-678; Mehmed Süreyya, Sicill-i Osmânî, III, 530-531.

(82) Ayaz, Zahid el-Kevserî, s, 90-91.

(83) Halit Özkan, İslam Ansiklofedisi. TDV. 44,41.

(84) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 2|28. الزركلي، الأعلام، 7|236.

(85) يوسف زاده، أجوبة يوسف زاده، ص392. البغدادي، هدية العارفين، 1|481.

(86) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، 1|585.

(87) يوسف أفندي زاده، مشكلات الشاطبي، 31. الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 2|319.

5. علي بن محمد بن بدر العوضي الرفاعي الحسيني الشافعي الأزهري المصري، تتلمذ عليه في القراءات كما يظهر في بعض أسانيد القراءات المتصلة[88]، وكان شيخ القراءات والقراء في مصر، وأساسًا في سائر العلوم من كل وجه، قال المرادي في ترجمته: (شيخ القراءات والقراء بالديار المصرية، الشيخ الإمام المقرئ النحرير، كانت له اليد الطولى في سائر العلوم، محيطاً بمنطوقها ومفهومها)[89].
6. مستقيم زاده سليمان سعاد الدين أفندي، اشتهر باسم جده مستقيم زاده أفندي، واشتغل الشيخ في حياته كلها بالعلم والتدريس، حتى لم يتزوج وعاش عزبًا في كل حياته[90]، وألف خمسة وعشرين مؤلَّفًا في علوم متنوعة، منها: (مجلة النشاب)، و(ذيل حاملة الكبرى)، و(كتاب المناقب) وغيرها[91]، توفي سنة 1202هـ-1788م.[92]

وهذه النبذة المختصرة عن تلاميذه لا تعني أن طلبة الإمام تنحصر فيما ذكرت، بل عَرَّفَ الباحث المشهورين منهم.

المطلب الرابع: مكانته العلمية:

كان الإمام يوسف زاده صاحب تحقيق وتدقيق في المسائل، حيث اهتم بالرجوع إلى مصادر ه الأصلية، واهتم بذلك، ولم ينقل محتوياتها نقلًا مجردًا فقط؛ بل كان[93] ذا مدرسة مستقلة في التحريرات.

وللشيخ موقف علمي موثوق لا ينكره إلا الحاسد والغيور، تشهد له مواقفه عندما انتشرت القراءات الشاذة في عاصمة الخلافة، فقد أجلسه السلطان أحمد الثالث بمنصب شيخ القراء في دار الكتب، وهذا مقام علمي لا يدركه إلا المحققون من العلماء.

ومازال الإمام في مقام التدريس حتى وفاته، وشرح في هذا الوقت الطويل "صحيح البخاري" من البداية إلى النهاية في ثلاثين مجلدًا.

وقد تميز الإمام بقوة الملاحظة في منهجه العلمي، فعندما انتشرت القراءات الشاذة في الآستانة في عصره، شمَّر يديه وبادر في الرد عليه بتأليف رسالة سماها: "رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ".

وقال في بداية رسالته: "لما ظهر وشاع في عصرنا في بلدتنا القُسْطَنْطِيْنِية المحمية – حميت عن جميع الآفات والبلية – الإقراء بالشواذ من وجوه القراءات في المساجد والجوامع، وفي مجالس الإقراء والمحافل، والمجامع، أردت أن أكتب وألخص ما قال علماء الدين، وأئمة الإسلام والمسلمين، في هذا الباب طلبًا للثواب.....[94]

وكذلك كان يسارع في الرد على الأخطاء العلمية التي وقعت بين العلماء، ويشهد له رسالته المسماة: "الرسالة الردية للضاد"، ردَّ فيها على الشيخ ساجقلي زاده، ومما قال فيها: "قد وردت إليَّ رسالة ساجقلي زاده، المعمولة

(88) أيمن رشدي سويد، السلاسل الذَّهبية بالأسانيد النشرية، ص163.

(89) المرادي، سلك الدرر، 257/2.

(90)Ahmet YILMAZ, MÜSTAKİMZÂDE SÜLEYMAN, isalam ansiklopedisi, 32/113.

(91) Kemal Özergin, Müstakimzâde'nin Besteciler Fihristi, s. 9-13

(92) Ahmet YILMAZ, isalam ansiklopedisi, 32/113.

(93) عبد الرزاق بن علي إبراهيم، تأملات في تحريرات القراءة المتواترة، ص22.

(94) عبد الله بن محمَّد بن يوسف زاده. رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ. ص40.

لتحريف الضاد الصحيحة، وتغييرها عن كيفية النطق بها، التي كان عليها مهرة القرَّاء، وكملة أهل الأداء، فطالعتها فوجدتها منطوية على الأقوال التي لا تثبت مدَّعى صاحبها..."[95]

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه:

وصف الإمام بأنه شيخ القراء، وشيخ المحدثين، وتاج المفسرين، وغيرها من الألقاب العلمية في عصره، وسيذكر الباحث بعض ثناء العلماء ومدحهم لإلقاء الضوء على مكانة الشيخ، فيما يأتي:

يقول بروسلي محمد أفندي: "الإمام يوسف زاده كان عالمًا كبيرًا، وصاحب الفضل والإحسان، أخذ عنه الإجازة كثير من علماء الشام والحجاز في الحديث والتفسير والقراءات في سفره لأداء الحج"[96].

وقال الشيخ زاهد الكوثري[97]: "ملأ العالم علمًا، واستجازه كثيرون من أهل مصر والحجاز والشام، ولا سيما في علم القراءة، كما ترى ذلك في إجازاتهم وإجازات أهل الهند"[98]

وقال فيه العلامة الضباع[99]: ثناءً على عقليته وذكائه، ودقة تحريره للمسائل العلمية: "محررو الطيبة فريقان: أولاً: أتباع المنصوري، ثانيًا: أتباع يوسف زاده، وهؤلاء أدق نظرًا وأقوم طريقةً؛ لأنهم كانوا يراعون النشر مع أصوله جزئية جزئية، ولا يأخذون إلا بالعزائم والتدقيق، وهم الذين ينبغي أن يرجع إليهم، ولا يؤخذ عن سواهم"[100].

ووصفه المرادي في ترجمته: "الفاضل، المحدث، المفسر، رئيس القراء".[101]

وقال الزركلي: "عالم بالتفسير والقراءات والحديث".[102]

وقال إسماعيل البغدادي: "المقرئ، المحدث، المعروف بيوسف زاده شيخ القراء"[103]

المطلب السادس: مؤلفاته:

كان الإمام يوسف زاده مولعًا في الكتابة، فاهتم بها وزيَّن المكتبة الإسلامية بمجموعة قيِّمة من أعماله النافعة، وهي تحتوي أكثر من خمسة وخمسين كتابًا ورسالةً[104].

---

(95) يوسف أفندي زاده، الرسالة الردية للضاد، ص605.

(96) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 364/1.

(97) محمَّد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي، وكيل آخر شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية الشيخ: (مصطفى صبري)، له اشتغال بالأدب والشعر، ولد في إسطنبول، وتولى رئاسة مجلس التدريس، وتنقل زمنًا بين مصر والشام، ثم استقر في القاهرة بعد سقوط الخلافة العثمانية، إلى أن توفي، له عدة مؤلفات، منها: (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب) ويعني بالخطيب: صاحب تاريخ بغداد، و(النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة)، توفي سنة 1371هـ - 1952م. انظر: الزركلي، الأعلام، 129/6.

(98) الكوثري، التحرير الوجيز في ما يبتغيه المستجيز ص20.

(99) هو علي بن محمَّد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع، علامة مصري كبير، وإمام مقدم في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعد الآيات وغيرها، له عدة مؤلفات منها: إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، وسمير الطالبين، وشرح رسالة قالون، توفي نحو سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، الموافق ست وخمسين وتسعمائة وألف من الميلاد. المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، 680/2.

(100) يوسف أفندي زاده، مشكلات الشاطبي، ص،26.

(101) المرادي، سلك الدرر، 87/3.

(102) الزركلي، الأعلام، 130/4.

(103) البغدادي، هدية العارفين، 482/1.

(104) يوسف أفندي زاده، حياته ومؤلفاته وإسهاماته في علم الحديث، ص 132.

وقد شملت أعماله التفسير ، والحديث، والفقه وغيرها، وكانت له باع طويل في علوم القراءات، فأكثر فيها التأليف.

وفيما يلي مقتطفات من بعض أشهر أعماله مرتبةً على ترتيب الحروف الهجائية، فمنها: المطبوعات، والمخطوطات، والمفقودات:

1. "أجوبة يوسف أفندي زاده على عدة مسائل مما يتعلق بوجوه القرآن"[105]
2. "الائتلاف في وجوه الاختلاف في القراءات العشر". (مطبوع)[106].
3. "بذل نقد الأفكار لمطالعة مطالع الأنوار"[107].
4. "البستان في علم القراءة". (مخطوط)[108].
5. "تحفة الطلبة في بيان مدات طرق الطيبة" (مطبوع)[109].
6. "تفسير سورتي البلد والكوثر" (مخطوط)[110].
7. "حاشية على شرح قره داود في المنطق"[111].
8. "حاشية على الخيالي"[112].
9. "حاشية على العقائد النَّسَفِية"[113].
10. "حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي". (مخطوط)[114].
11. "حاشية على آداب مير أبي الفتح"[115].
12. "حاشية على شرح قاضي مير"[116].
13. "حاشية على آداب مير أبي الفتح"[117].
14. "الرسالة الردية للضاد". (مطبوع)[118].

---

(105) حققه عمر يوسف حمدان، ونشر في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد 6. ص 301.

(106) البغدادي، هدية العارفين، 1|482. والزركلي، الأعلام، 4|130. وقد قام الباحث: أحمد تيسير، بتحقيق هذا الكتاب في رسالته للماجستير بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، عن ملتقى أهل التفسير، التابع لمركز تفسير للدراسات القرآنية، في المملكة العربية السعودية.

(107) البغدادي، هدية العارفين، 1|483.

(108) له نسخة خطية وحيدة في دار الكتب بالقاهرة، برقم 301 مجامع. الفهرس الشامل -علوم القرآن- مخطوطات القراءات، ص32.

(109) الباباني، هدية العارفين، 1|483.

(110) له نسخة خطية في مكتبة لا له لي، برقم 15، الفهرس الشامل، 2|766. يوسف أفندي زاده، مشكلات الشاطبي، ص31.

(111) البغدادي، هدية العارفين، 1|483.

(112) نفس المرجع، 1/483.

(113) الساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|211.

(114) له نسخة خطية، بخط المؤلف، في المكتبة السليمانية، برقم 15. الفهرس الشامل-علوم القرآن، 2|766. والبغدادي، هدية العارفين، 1|402. نفس المرجع، ص31.

(115) نفس المرجع، 1/365.

(116) محمَّد طاهر، عثمانلي مؤلفلري، 1|365.

(117) نفس المرجع، 1/365.

(118) مشكلات الشاطبي، ص31.

15. "رسالة في بيان مراتب المد في قراءة الأئمة العشرة، وتفصيل الروايات في ذلك مع تطبيق الطرق المعتبرة" (مطبوع)[119].
16. "رسالة في رد القراءة بالشواذ" (مطبوع)[120].
17. "رسالة في أجوبة مسائل مما يتعلق بوجوه القرآن" (مطبوع)[121].
18. "روضة الواعظين"[122].
19. "زبدة العرفان في وجوه القرآن" (مطبوع)[123].
20. "زهرة الحياة الدنيا في القراءة"[124].
21. "شرح طيبة النشر" (مخطوط)[125].
22. "عناية الملك المنعم في شرح صحيح مسلم"[126].
23. "قواعد التقريب". (مخطوط)[127].
24. "قافية نامه في شرح لغات العربية بلسان الفارسية"[128].
25. "مخارج الحروف"[129].
26. "المعراجية" (مخطوط)[130].
27. "مرشد الطلبة في القراءات العشرة" (مطبوع).[131]
28. "مشكلات الشاطبي" (مطبوع)[132].
29. "نجاح القاري في شرح صحيح البخاري"، وهو ثلاثون مجلدًا، وهذا الكتاب هو ما اختار الباحث أن يحقق جزءً منه، من كتاب الجهاد، مع زملائه.[133]
30. "النفحة الفايحة في تفسير سورة الفاتحة" (مطبوع)[134].

---

(119) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|365.

(120) نفس المرجع، 365/1.

(121) يوسف أفندي زاده، أجوبة يوسف أفندي زاده، ص319.

(122) الساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|210.

(123) الزركلي، الأعلام، 4|130. وعادل نويهض، معجم المفسرين، 1|325.

(124) البغدادي، هدية العارفين، 1|483.

(125) منه خطة نسخية في سليم آغا بإسطنبول، برقم مجموعة 5|5. الفهرس الشامل-مخطوطات القراءات، ص128.

(126) الزركلي، الأعلام، 4|130. والساعاتي، إمتاع الفضلاء، 2|211. والمرادي، سلك الدرر، 3|88. وقد حققه سرمد فؤاد شفيق العبيدي في جامعة الفلوجة-العراق.

(127) منه نسخة خطية بدار الكتب- أيا صوفيا، برقم 1054، الفهرس الشامل- علوم القرآن، ص156.

(128) نفس المرجع، 483/1.

(129) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|365.

(130) يوسف أفندي زاده، مشكلات الشاطبي، ص31.

(131) طبع تحت اسم"مرشد الطلبة من طريق الطيبة" مع زبدة العرفان في وجوه القرآن لحامد بن عبد الفتاح البالوي، بتصحيح عبد الرحمن حلمي الشمنوي، (آستانه: مطبعة سندة، 1312هـ -1894م)

(132) عمر رضا، معجم المؤلفين، 6|145. وتم تحقيق ودراسة هذه الرسالة تحت اسم (مشكلات الشاطبي)، رسالة ماجستير للباحث: هادي بهجت صبري، بإشراف الدكتور: محسن سميع الخالدي، مقدمة لكلية أصول الدين - جامعة النجاح الوطنية بنابلس - فلسطين، عام (2010م).

(133) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، 1|365.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب نجاح القاري لصحيح البخاري:

المطلب الأول: التعريف بكتاب نجاح القاري:

كانت السلاطين العثمانية تهتم بصحيح البخاري اهتمامًا كبيرًا، حيث يظهر اهتمامهم في قراءة صحيح البخاري في حفلات افتتاح المكاتب والجوامع، كما يظهر في اشتراط السلطان محمود الأول قراءة صحيح البخاري في ميثاق مكتبة آيا صوفيا، وتخصيصه قسمًا خاصًّا لمن يقرأ صحيح البخاري[135]، بجوار مكتبة الفاتح [136]، وفي عهده انتشرت قراءة صحيح البخاري وشرحه انتشارًا واسعًا في إسطنبول[137].

ومن آثار هذه الاهتمامات بصحيح البخاري بدأ الإمام بشرح صحيح البخاري بأمر من السلطان أحمد الثاني في قصر السلطنة[138]، وكان السلطان خصَّص قسمًا لتدريس الحديث وعلومه في مكتبته في سراي[139].

ويعتبر نجاح القاري من أوسع شروح صحيح البخاري متميزًا عن الشروح السابقة التي قبله، حيث اهتم بالجوانب التالية:

1. الجانب اللغوي: جمع الإمام يوسف زاده شرح غريب الحديث جمعًا كبيرًا معتمداً على كتب غريب الحديث والقرآن، والمعاجم اللغوية المعروفة والمشهورة والمتداولة بين أهل العلم.
2. الجانب الحديثي: جمع الشيخ طرق الحديث فيما يتعلق بالحديث المشروح، سواء كانت العلاقة عن قريب أو بعيد.
3. الجانب الفقهي: اهتم الإمام يوسف زاده بذكر الفوائد والاستنباطات الفقهية التي استنبطها من الحديث الشريف الذي ورد في صحيح البخاري.
4. الجانب السلوكي: طرَّز الإمام يوسف زاده شرحه للأحاديث بالدرر اللامعة، والجواهر المكنونة التي أخذها عن علماء السلوك والتزكية والأخلاق.
5. الجانب النقدي: نقل الإمام أقوال العلماء وآراءهم التي وردت في شروح من سبقه من العلماء، كما جمع مقارنتهم بين الأقوال والآراء، وتحريراتهم المسائل، ورتَّبها بشكل فائق.
6. الجانب المعرفي الموسوعي: استفاد الإمام يوسف أفندي زاده من أقوال العلماء السابقين له، فقرأها وفهمها، وضمَّن شرحه خلاصتها وزبدتها، فجاء شرحه لصحيح البخاري موسوعةً حديثيةً تكاد تغني عن غيرها من الشروح؛ لعظم فوائدها، وكثرة دررها.
7. له أسلوب جميل في نسق العبارات وترتيب الجمل، كما كان له عبقرية في جمع الشروح السابقة.
8. على الرغم من أنه حنفي المذهب، لم يتعصب له، بل نقل كل ما رآه من الحق.
9. ومن أهم ما يميز هذا الشرح عن بقية الشروح السابقة، هو أن صاحبه جمع بين الشروح السابقة، باختلاف المذاهب والأفكار، فجمع فيها كمية كثيرة مما اختاره من المواد النافعة الواردة من تلك الشروح: من الفقه، والتفسير، واللغة، والنحو.

---

(134)حقق هذا الكتاب الدكتور علاء الدين السايق، وطُبع في دار اللّباب للدراسات وتحقيق التراث في سنة 2017م بإسطنبول.

(135) Öztürk, Saîd, Sultan I. Mahmûd'un Ayasofya Kütüphanesi ve Kütüphane Vakfı, s, 155-168.

(136) Fındıklılı İsmet Efendi, Tekmiletü'ş-Şekâik, s, 9.

(137) Öztürk, Sultan I. Mahmûd'un Ayasofya Kütüphanesi ve Kütüphane Vakfı, s, 155-168.

(138) Tobay, Yusufefendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şerhçiliğindeki Yeri, s, 87.

(139) Eyice, Semavi, Ahmed III Kütüphanesi, DİA, II, 40.

أما بالنسبة لمدة التأليف للكتاب: فقد قضى الإمام يوسف أفندي زاده أربعين سنة في تأليف كتابه "نجاح القاري في شرح صحيح البخاري" (من سنة 1123هـ إلى سنة 1163هـ).

وسبب طول هذه المدة في التأليف أن الشيخ كان يمزج بين شرح "صحيح البخاري" وتأليفه، وقد أشار إلى ذلك الإمام يوسف زاده في مقدمة كتابه.

فقال: "وقد بدأت في جمعه وتحريره، ليلة البراءة، من ليالي شهر شعبان المعظم المنسلك في سلك شهور السنة الثالثة والعشرين، بعد المائة والألف"[(140)].

وقال في ختام الكتاب: "ووافق ختمه وإتمامه يوم الإثنين الحادي والعشرين من أيام شهر ربيع الآخر المنسلك في عقدِ شهور السنة الثالثة والستين بعد المائة والألف من تاريخ هجرة من يأخذُ بالعفوِ ويأمرُ بالعرف...، وكانت مدَّة تحديثي وجمعِي مقدارَ أربعين سنة مع تخلُّل بعض الأيام لِمَا عرضَ من حوادثِ الأعوام، ولَمَّا كانت العبرة بالخواتمِ، فقد صادفَ إتمامه وتشرَّف اختتامه بيُمن عهدِ سلطاننا المؤيَّد وخاقاننا الممجَّد، باسط بساط الخيرات، وناشر طَوامير المبرَّات الذي عتبته العليَّة محطّ رجال العلماء، ومراح أمتعةِ تجَّار الفضلاء ينبوع العدل والإحسان السُّلطان ابن السُّلطان ابن السُّلطان أبو الفتح والمغازي السلطان محمود خان الغازي".

وبحسب مدة التأليف التي مضى بها المؤلف؛ فإن المؤلف كتب هذه النسخة الوحيدة، وتعد النسخة المسودة والمبيضة؛ لأن الشيخ شرع بعد نهاية الكتاب في شرح صحيح مسلم، ولم يكتمل حتى توفي.

المطلب الثاني: مصادر المؤلف:

لم يذكر الإمام في كتابه المصادر العلمية فيما يعتمد عليه بالتفصيل، ولكن أشار أنه سيعتمد على الشروح المتقدمة، وعلى ذلك بعد البحث ظهرت أمامي أن المصادر الأساسية التي اعتمد عليها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر، و(عمدة القاري شرح صحيح البخاري) للعيني، وأما بقية المصادر فغالبيتها نُقِل بواسطة هذين المصدرين.

المطلب الثالث: طريقة الإمام في الشرح:

أما طريقته في الشرح: فقسم أ. د. أحمد معبد عبد الكريم طريقة شروح الحديث إلى ثلاثة أقسام:

1. الشرح الموضوعي.
2. الشرح المَوضِعي، ويعرف بالشرح بالقول.
3. الشرح الممزوج.

أما الشرح الموضوعي؛ فهو أن يقسم الشارح الحديث سندًا ومتنًا إلى موضوعات، ثم يشرح تفاصيل كل موضوع على حدة .....، وينقل الفقرات باختصار أو بتمامه مع العزو إلى الكتاب، وربما يختصر من الكتاب دون أن يشير إلى ذلك، وهذا الصنيع عادة متبعة، ولا تستنكر بين العلماء كثيرًا في القرون السالفة.....، وعمومًا فإن هذه الطريقة يتفاوت الشراح فيها في استيفاء ما في الحديث من العناصر التي يتعرضون لها، حسب معرفتهم، وقصدهم، من التوسع أو الاختصار أو التوسط، ولهذا فقد تكون بعض الجوانب المهمة في الحديث ولا يتعرض له أحد الشراح، في حين يتصدى لها غيره، سواء كانت متعلقة بالإسناد أو المتن أو اللغة أو الأحكام أو غير ذلك....، مثل: (عارضة الأحوذي) لابن العربي، و(نفح الطيب) لابن سيد الناس، و(عمدة القاري) لبدر الدين العيني.

(140) يوسف أفندي زاده، نجاح القاري، ج1/ل1.

أما الشرح الموضِعي: فهو الذي يتعرض فيه المؤلف لمواضع معينة من سند الحديث ومتنه، فيذكر اللفظ أو العبارة من سند الحديث أو متنه، ويصدرها بكلمة (قوله)، ومن أمثلته: (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، لابن حجر العسقلاني، و(قوت المغتذي على جامع الترمذي) لجلال الدين السيوطي وغيرها من شروح الحديث.

وأما الأخير؛ الشرح الممزوج: فهو الذي يذكر نص الحديث سندًا ومتنًا ممزوجين بشرحهما....، وبذلك يمتزج المتن مع الشرح[141].

وطريقة الإمام من هذه الثلاث هي الطريقة الأخيرة التي مزج المتن مع الشرح مميزًا المتن عن الشرح بخط أحمر عريض، حتى لا يلتبس المتن مع الشرح.

المطلب الرابع: منهج الإمام يوسف أفندي زاده في كتاب نجاح القاري:

من خلال قراءة كتاب نجاح القاري ظهر أن الإمام يوسف زاده كان يسلك منهجًا معينًا، ولم يكن يشرح الحديث عشوائيًا، وسأقدم منهج الإمام فيما يأتي:

1. شرح الحديث ممزوجًا بالمتن: فيعتبر شرحه شرحًا ممزوجًا، وقد أخذه من عدة شروح قبله، خاصة من (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني، و(فتح الباري شرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني، مع إضافات قيِّمة أخذها من مؤلفات أخرى، وهذا الأسلوب الذي نهجه الإمام يوسف زاده ليس أسلوبًا غريبًا بين أوساط العلماء، بل نهج فيه نهج الشراح السابقين من قبله، فيعتمد الأخير على عمل الأول، ومن ذلك ما نجده في شرح سراج الدين أبي حفص ابن الملقن: (التوضيح لشرح جامع الصحيح) من مصادر كثيرة رجع إليها مثل كتاب: (إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم)، للقاضي عياض بن موسى اليَحْصُبي، و"شرح صحيح البخاري" لابن التين الصفاقسي، و"التمهيد" لابن عبد البر وغيرها، وكذلك الإمام القسطلاني رجع إلى (عمدة القاري) لبدر الدين العيني، و(فتح الباري) لابن حجر العسقلاني، و(الكواكب الدراري) للكرماني وغيرها.

وسبب اعتماده بشكل أساسي على تلك الكتابين - عمدة القاري، وفتح الباري – لكون أولهما يعتبر شرحًا واسعًا في المذهب الحنفي لصحيح البخاري، وثانيهما يعد أعظم شروح صحيح البخاري في تحرير المسائل وتحقيق محل الخلاف، واستنباط الفوائد، والردود على الشبهات وغيرها.

2. شرح جميع كلمات صحيح البخاري: وفي هذا الأمر أخذ مسلك بدر الدين العيني، فكان لا يترك لفظًا في السند أو المتن، حتى يكررها كما هو واضح في بيان نسبة الرواة.
3. سلك مسلك البخاري في ترتيب الأحاديث والأبواب، كما اهتم بصيغ الأداء والتحمل.
4. عند سقوط كلمة أو جملة أو فقرة سهوًا، أو نسيانها يذكرها في حاشية الكتاب، ويشير إلى مكان سقوطها برموز عددية[142].
5. يضبط الكلمات بالحروف، ويبين الاختلاف إن وُجِد، مثل: الجِهاد، بكسر الجيم، أصله في اللُّغة: الجَهد، بفتح الجيم، بمعنى المشقَّة، يقال: جهدت جهدًا، إذا بلغت المشقَّة، أو الجُهد، بضم الجيم، بمعنى الطَّاقة[143].
6. يضبط الألفاظ بمقارنتها بالروايات الأخرى للبخاري، مثل: «**وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أَمْرًا مَشْهُوراً**»: كذا في رواية أبي ذرٍّ وأبي الوقت والأصيليِّ وابن عساكر بالنّصب على أنَّه خبر كان، وفي رواية غيرهم: «**أمرٌ مشهورٌ**» بالرفع على أن كان تامَّة[144].

(141) أحمد معبد عبد الكريم، مقدمة نفح الشذي لابن سيد الناس، 1/86،92.

(142) ينظر: يوسف زاده، نجاح القاري، ج1ص107.

(143) المرجع السابق، ١٣/٧٩.

7. عندما يترجم للرواة يحددهم بأدنى ميزة تميزهم عن غيرهم، ويتوسع في توصيف الرواة إن احتاج.
8. يذكر لطائف الإسناد، وينقلها غالبًا من عمدة القاري، مثل: "رجال هذا الإسناد ما بين بصري ومدني"، "وفيه: أنَّ عُبيد الله تابعيٌّ صغير"، و"لا يعرف لسُمَيٍّ رواية عن أحدٍ من الصَّحابة، فهو من رواية الكبير عن الصَّغير"[145].
9. يشير إلى الصحابي المُقِلّ في الحديث.
10. يخرج الأحاديث في نهاية شرح الحديث غالبًا، ويذكر الأحاديث المخرجة في البخاري خلال شرح الحديث، مثل: "والحديث قد مضى في كتاب الحجِّ"[146].
11. يذكر الحكم على الأحاديث المذكورة في غير الصحيحن أحيانًا، مثل: "صحَّح الحاكم"[147]. و«الأئمَّة من قريشٍ» و"رجاله رجال الصَّحيح"، "لكن في سنده انقطاعٌ"[148].
12. أثَّر مذهبه الصوفية في الشرح، وأدخل عبارات الصوفية فيه: مثل: "فذهب الجمهور من الصوفيَّة: إلى ترجيح الفقير الصَّابر؛ لأنَّ مدار الطَّريق على تهذيب النَّفس، وزيادة رياضتها، وذلك مع الفقر أكثر منه"، ومثله ذكر كلام القاشاني[149].
13. يذكر المسائل الفقهية الخلافية أحيانًا، ويعرض الخلاف بين المذاهب الأربعة، لكن الأغلب أنه يذكر هذه المسائل بدون ترجيح.
14. ظهور تأثير المذهب الفقهي في بعض الأماكن: وهو اقتصار عرض بعض المسائل على المذهب الحنفي بقوله (قال أصحابنا)، مثل: "وقال صاحب التقريب من أصحابنا: روى بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة في الزِّنديق الذي يظهر الإسلام"[150]. و"جواز الحلف على الظَّنِّ وهو يمين اللغو على القول المشهور من أصحابنا"[151].
15. يذكر كل ما يتعلق بالحديث من الناحية الفقهية أو الحديثية، ويستعرضها ويناقشها، ويحرر مسائلها نقلًا عن الشروح السابقة وغيرها من المؤلفات، ويورد الفوائد الفقهية المستنبطة في آخر الحديث مشيراً إلى ذلك بقوله: (فيه)، أو (في الحديث).
16. يذكر غالبًا في نهاية شرح الحديث بعض الأحكام والفوائد المستنبطة من الحديث نقلًا عن الشروح السابقة بإيجاز بخلاف ابن حجر في كتابه فتح الباري؛ لأنه يطيل في الأحكام المستنبطة والفوائد المأخوذة من الحديث.
17. يذكر المعاني اللغوية، كما يذكر الجانب الصرفي والإعرابي للكلمات، وفي بعض الأحيان يتطرق إلى الخلاف في الكلمة، فيورد منها الأصيل، والمستعمل.

---

(144) المرجع السابق، ٢٧١/٢٩.
(145) المرجع السابق، ٢٩٨/٤.
(146) المرجع السابق، ٧٢/١٣.
(147) المرجع السابق، ٦/٢٥.
(148) المرجع السابق، ٢٥٢/٢٩.
(149) المرجع السابق، ١٢٠/١٣.
(150) المرجع السابق، ١٢٠/١.
(151) المرجع السابق، ١٢٨/١.

18. يُسقط أسانيد الأحاديث، ويعزوها للصحابي فقط، مثل قوله: " عن أبي هريرة: كان النبي..." ثم يسوق متن الحديث بتمامه غالبًا، وقد يحذف بعضه، وأحيانًا لا يذكر المصادر التي أخذ منها، وفي بعض الأحيان لا ينسب الأقوال إلى أهلها.
19. يكتب متن الحديث بالخط النسخي بلون أحمر غامق، ويكتب شرحه بالخط الفارسي للتمييز بين الحديث وشرحه.
20. استعمل بعض العبارات الخاصة، منها:

- (فائدة): عند ذكر بعض الفوائد التي عني بها، مثل: فائدة: "قيل: إنَّ مثل قوله: «ما أنا بقارئ» لا يفيدُ الاختصاص البتَّة، بل قد يكون مفيداً للتَّقوية والتَّأكيد"[(152)].
- (تنبيه): عندما يذكر النكت اللطيفة والمسائل الدقيقة، مثل: "تنبيه: ثمَّ قوله: فمن استطاع إلى آخره، من قول النبي صلى الله عليه وسلم، أو من قول أبي هريرة"[(153)].
- (خاتمة): مثل: "خاتمة: قال الخطابي: ظاهر الحديث تحريم الدماء كلها كان ذلك حقًّا أو لم يكن"[(154)].
- (تكميل): للإيضاحات المتممة بعد أن يشرح الأحاديث، مثل: "تكميل: ورجال إسناد حديث الباب ما بين بصري ومدني وشيخ المؤلِّف من أفراده"[(155)].
- (تتمة): لإعطاء بعض المعلومات الزائدة المتعلقة بمتن الحديث وسنده، مثل: "تتمَّة: إنما اختار المؤلِّف هذا الحديث في البداية إشارة إلى أنه أخلص قصده"[(156)].

خاتمة: نتائج البحث:

من أبرز نتائج البحث:

1. أتاحت البيئة العلمية التي عاش فيها الإمام يوسف زاده أن يحصل العلوم المختلفة، ويبرز في مجالات عدة كالتفسير ، والحديث، والقراءات القرآنية .
2. إن كتاب (نجاح القاري لشرح صحيح البخاري) للإمام يوسف أفندي زاده - رحمه الله- من أوسع كتب شروح البخاري، حيث جمع ما تفرق في غيره من الأدلة القرآنية، والمعلومات الحديثية، والمسائل الفقهية، والمباحث الأصولية، مع التحليل اللُّغَويّ الدقيق حتى أكمله وأخرجه للأمة الإسلامية كتابًا جامعًا لآراء المتقدمين روايةً ودرايةً، مشتملًا على أقوال المتأخرين بكل عناية وأمانة، فقد جمع كل ما سبقه من الشروح قبله، سواء من شروح البخاري خاصةً، أو شروح كتب الحديث عامة.
3. من أهم ما تميز به هذا الشرح أنه يعد مقارنة بين شرح الإمام بدر الدين العيني، وبين الإمام الحافظ ابن حجر – رحمهما الله –، حيث يعتني الشارح بذكر أقوالهما في كل نص، والمقارنة بينهما، ثم يقرر ما رآه راجحًا، كما تميَّز هذا الكتاب بالإحاطة بالمسائل الفقهية، والحديثية، واللغوية، وغيرها من شروح صحيح البخاري، مع إفادته من شروح من سبقه، وكذلك يعرض مسائل الخلاف بإنصاف، ويورد الأدلة مستوفاة، ويذكر أقوال العلماء مع التوقير لهم، والاحترام لاجتهاداتهم.

---

(152) المرجع السابق، ٣٤/١.
(153) المرجع السابق، ٦/٢.
(154) المرجع السابق، ٣١٤/١.
(155) المرجع السابق، ١٥٦/٤.
(156) المصدر السابق، ١٧/١.

4. لم يكن الإمام بالمقلد المحض عند ذكر أقوال العلماء في المسائل الخلافية، وإنما يتعامل مع ذلك الخلاف بنظر الفاحص المجتهد، فيقارن ويرجح أحيانًا، ويترك أحيانًا.
5. تمثل منهج الإمام يوسف أفندي زاده في شرحه بالشرح الممزوج، وهي طريقة بعض العلماء الذين سبقوه في كل الفنون والعلوم، فيذكر الحديث ممزوجًا بشرحه، ثم يذكر عنوانًا في لطائف إسناده، وعنوانًا في مناسبة الحديث للترجمة، وعنوانًا في ذكر ما يستفاد منه، ونحو ذلك.
6. تأثر المؤلف بكتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني بعد عمدة القاري لبدر الدين العيني، ويعد كتاب بدر الدين العيني أكثر مرجع اعتمد عليه المؤلف في النقل، ثم التوضيح لابن الملقن، والكواكب للكرماني، وشرح البخاري لابن بطال.
7. كثرة المصادر التي اعتمد عليها الإمام في بناء هذا الشرح، حتى إن بعض المصادر لا تكاد تُعرف إلا من خلاله لذهاب الخبر عنها، وعدم وجودها.

التوصيات:

أوصي الدارسين والأكاديميين بما يلي:

- وضع هذا الشرح الكبير أمام طلاب العلم والدارسين بشكل كامل محققًا.
- إخراج الزيادات التي زادها الإمام على فتح الباري وعمدة القاري.
- جمع المعاجم اللغوية، والقراءات القرآنية التي وردت في الكتاب.
- دراسة منهجه في الاستدلال من خلال كتابه هذا دراسة موسعة ودقيقة.
- دراسة مقارنة بين المذاهب والأفكار التي ذكرها الإمام في شرحه لصحيح البخاري.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثمانية، ط١. (مصر: دار الشروق، 2010م).
2. أحمد يلماز تورنا، الدولة العثمانية، ط١. (تركيا: مؤسسة فيصل، ١٩٨٨م).
3. إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط1. (السعودية: مكتبة العبيكان، 1416هـ-1996م).
4. أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ترجمة هاشم الايوبي، ط1. (طرابلس: منشورات جروس برس، 1992م)، ص5.
5. أيمن رشدي سويد، السلاسل الذَّهبية بالأسانيد النشرية، ط1. (دمشق: دار الغوثاني، 2014م).
6. إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة: محمد الأرناؤوط. ط1. (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2002م).
7. بروسه لي محمَّد طاهر، عثماني مؤلفلري، ط1. (إستانبول: مطبعة عامره، 1333هـ)، 1|364.
8. بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5. (بيروت: دار الملايين، 1968م).
9. البغدادي، إسماعيل بن محمَّد، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط1. (إستانبول: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية،1951م).
10. الجبرتي، عبد الرحمن الحسن، تاريخ عجائب الآثار، ط1. (بيروت: دار الجيل،1978م).
11. جمال عبد الهادي وآخرون، الدولة العثمانية، ط1. (دار الوفاء، 1414هـ-1994م).

12. حسان حلاق؛ عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1. (بيروت: دار العلم للملايين، 1999م).
13. الرازي، محمد أبو بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1976م)، ص 279. والحنبلي، أبو اليمن مجير الدين، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط2، 2ج، النجف، 1968، ج2، ص 201-200.
14. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمَّد، الأعلام، ط15. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، 4|129.
15. الساعاتي، إلياس بن أحمد، إمتاع الفضلاء، ط1. (جدة: دار الندوة العالمية، 1421هـ - 2000 م).
16. سامي، شمس الدين، القاموس التركي، (إسطنبول: 1317هـ- 1899م).
17. شّراب، محمد محمد حسن، موسوعة بيت المقدس والمسجد الاقصى، بلا ط. (عمان: الدار الاهلية، بلا ت).
18. الشوكاني، محمَّد بن علي بن محمَّد، بن عبد الله، اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1. (بيروت: دار المعرفة،2014م).
19. صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ط1. (مصر: دار النيل، 1415هـ – 2014م).
20. عادل نويهض، معجم المفسرين، ط١. (مؤسسة نويهض، 1409هـ-1988).
21. عبد الرزاق بن علي إبراهيم، تأملات في تحريرات القراءة المتواترة، بلا ط. (بلا ت).
22. عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ش2. (المدينة المنورة: مكتبة الطيبة، بلا ت).
23. العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، بلا ط. (عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، 1983م).
24. عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة، معجم المؤلفين، بيروت: ط1. (مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي،1376هـ-1957م).
25. الفهرس الشامل -علوم القرآن- مخطوطات القراءات، ط2. (عمان: مؤسس آل البيت، 1994م).
26. فؤاد سزكين، تاريخ التراثي العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، بلا ط. (السعودية: جامعة محمَّد بن سعود، 1991م).
27. الكوثري، محمَّد بن زاهد بن الحسن، التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط1. (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1413هـ -1993هـ).
28. المحامي: محمَّد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1. (بيروت: دار النفائس، 1981 -1401هـ).
29. محمد شفيق غربال وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط1. (القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين، 1965م)،
30. محمَّد علي الصلابي، الدولة العثمانية، ط1. (مصر: دار النشر والتوزيع الإسلامية، 1421هـ-2001م).
31. محمَّد فريد بك، تاريخ الدولة العثماني، ط2. (مصر: مطبعة محمد أفندي، 1896م).
32. المرادي، محمَّد خليل بن علي الحسيني، أبو الفضل، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط3. (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1408 هـ - 1998م).
33. المقريزي، أحمد بن علي، أبو العباس، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ).
34. يوسف أفندي زاده، أجوبة يوسف أفندي زاده، تحقيق: عمر حمدان، (جدة: معهد الإمام الشاطبي 1429هـ)، ص 391.

35. يوسف أفندي زاده، حياته ومؤلفاته وإسهاماته في علم الحديث، مقالة منشورة في الندوة العالمية، لعلماء أماسيا، جامعة أماسيا، نيسان -2017م.
36. يوسف أفندي زاده، عبد الله بن محمَّد بن يوسف. رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذ. تحقيق: عمر حمدان وتغريد حمدان. (القاهرة: دار الفضيلة، 2004م).
37. يوسف أفندي زاده، مشكلات الشاطبي، بلا ط. تحقيق: هادي بهجت.
38. يوسف زاده أفندي، الرسالة الردية للضاد، تحقيق، زاكر آراس، وحمزة، (مجلة تصور، 2019م).
39. يوسف زاده، أجوبة أستاذ يوسف أفندي زاده على عدة مسائل فيما يتعلق بوجوه القرآن، تحقيق: عمر حمدان عبد الغني يوسف، (مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية 1429هـ).

المصادر والمراجع باللغة التركية:

1. Eyice, Semavi, "Ahmed III Kütüphanesi", DİA, II.
2. Fındıklılı İsmet Efendi. eş-Şekaiku'n-nu'mâniyye ve zeyilleri, Tekmiletü'ş- Şekaik fi hakki ehli'l-hakâik, neşre hazırlayan Abdülkadir Özcan, Çağrı Yayınları, İstanbul, 1989.
3. Kara Halil el-Boyâbâdî, Hâşiye alâ hâşiyeti'l-Kürdî alâ Şerhi Nuhbe fî usûli'l-hadîs.
4. Yazma bağışlar. Öztürk, Saîd, Sultan I. Mahmûd'un Ayasofya Kütüphanesi ve Kütüphane Vakfı", 1. Ulusal İslam.
5. Elyazmaları Sempozyumu Bildiriler Kitabı, TÜRÇEK, İstanbul, 2009.
6. Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ, II-III, 677-678;
7. Mehmed Süreyya, Sicill-i Osmânî, III, 530-531.
8. Şeyhî, Vekâyiu'l-fudalâ. Istanbul. 2018.
9. Tobay, Ahmet, "Yusufefendizâde Abdullah Hilmi ve Hadis Şerhçiliğindeki Yeri", s, 87;
10. uhuri Danışman, Osmanlı İmparatorluğu Tarihi XIV, Yeni Matbaa, İstanbul, 1966,